الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية **قسم التاريخ**

سياسة الجنرال ديغول في مواجهة الثورة الجزائرية 1958- 1962

(مشروع قسنطينة - مخطط شال أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:

حنان نصرات

سهـــام شـــابي

إشراف الأستاذ:

عبد القادر كركار

لجنة المناقشة: 1. عثمان زقــب ... رئيـــــــــسا

2. عبد القادر كركار ... مشرفا ومقررا

3. سعــيدة عمـــان ... عضوا مناقــشا

السنة الجامعية: 1433- 1434هـ / 2011- 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى: " إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم "صدق الله العظيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل البركات , نشكر الله العلي القدير ونحمده على ما هدانا

ووفقنا إليه في هذا العمل المتواضع كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المؤطر

عبد القادر كركار

الذي غمرنا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة ومساعداته وتشجيعاته الدائمة لنا راجين من المولى عز وجل أن

يعوض تعبه هذا خيرا إن شاء الله.

كما نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة الزاوية النجانية بعمار وزاوية سيدي سالم بالوادي وكذلك عمال مكتبة

متحف المجاهد على رأسهم مدير المتحف الأستاذ **طلبية بوراس** على المساعدات التي قدموها لنا

والشكر موصول أيضا إلى الإخوة

راضية , أسماء , نبوية، أحمد, عمار, زكريا , إبراهيم, عبد القادر عزاز

وإلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع

فإلى الجميع نقول جزاكم الله خيرا

- تر: ترجمة.
- تص: تصدير.
- تق: تقديم.
- ج: جزء.
- د ب: دون بلد.
- د س: دون سنة نشر.
- د ط: دون طبعة.
- ط: طبعة.
- م.ج.ش.ق: منطقة الجنوب الشرقي القسنطيني.
- م.ج.و: منطقة الجنوب الوهراني.
- م.ش.ش.ق: منطقة الشمال الشرقي القسنطيني.
- م.غ.و: منطقة الغرب الوهراني.
- S.A.S: الفرق الإدارية الخاصة

المقدمة

مقدمـــــــة:

إن من المنعرجات الحاسمة في تاريخ الصراع الفرنسي- الجزائري الوطني، عودة الجنرال ديغول إلى الحكم في فرنسا على اثر انقلاب 13 ماي 1958. وفي الحقيقـــة لا يتعلق ذلك الأمر بذات الجنرال ديغول، بقدر ما تتعلق بالجديد الطارئ في سياسة دوائـــر الحكم الفرنسي تجاه القضية الجزائرية.

لذا ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا مسلط على السياسة التـــي انتهجهـــا الجنـــرال ديغول في مواجهته للثورة الجزائرية على مستوى الجانبين الاقتصادي والعسكري خـــلال فترة حكمه بالجزائر الممتدة ما بين 1958- 1962.

ومن هنا كان عنوان مذكرتنا كالتالي: "سياسة الجنرال ديغول في مواجهـــة الثـــورة الجزائرية 1958- 1962".

ولدراسة هذا الموضوع استوجب طرح إشكالية رئيسية وإشكاليات فرعية والمتمثلة فيما يلي:

- ما هي الإستراتيجية التي طبقها الجنرال ديغول لمقاومة الثـــورة الجزائريـــة فـــي المجالين الاقتصادي والعسكري من 1958 إلى غاية 1962؟.

و في هذا الإطار طرحت التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف وصل الجنرال ديغول إلى الحكم؟
- فيما تجسدت السياسة الاقتصادية الديغولية بالجزائر؟ وكيف كانت نتائجهـــا وردود الفعل عليها؟
- ما هي السياسة العسكرية التي اتبعها ديغول في الجزائر؟ وكيف كانـــت نتائجهـــا وردود الفعل عليها؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا دراستنا إلى تمهيد وفصلين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، حيث تناولنا في التمهيد كيفية وصول الجنرال ديغول إلى الحكم على اثر انقلاب 13 ماي 1958 من قبل الجنرالات الفرنسيين وبمساندة مـــن المســـتوطنين بـــالجزائر. وتطرقنا في الفصل الأول إلى مشروع قسنطينة والذي اشرنا فيه إلى مضمون المشـــروع وأهدافه كما أبرزنا نتائجه و ردود الفعل عليه. اما عن الفصل الثاني فقد تضمن الجانـــب العسكري والمتمثل في مخطط شال حيث أدرجنا فيه كل من العمليات الكبرى والأســـلاك الشائكة، بالإضافة إلى المحتشدات و المناطق المحرمة كما توجهنا بالدراسة إلى نتائجـــه وردود الفعل عليه.

واتبعنا المنهج التاريخي السردي الوصفي الذي وجـــدناه مناســـبا لســـرد الوقـــائع التاريخية ووصف أحداث موضوعنا. ولا يخلو ذلك من بعض الاستنتاجات بين الفينـــة و الأخرى.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

- رغبتنا في التعرف على جزء مهم في تاريخنا الوطني نحن كجزائـــريين قبـــل أن نكون طلبة تاريخ.
- سعيا منا لإثراء المكتبة التاريخية الجزائرية ببحث يدرس فترة من مراحل الثـــورة الجزائرية.
- قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في تاريخ الثورة الجزائريـــة وبالخصـــوص المجال الاقتصادي الذي يعد من ابرز أهداف السلطة الفرنســـية للســـيطرة علـــى الجزائر.
- إبراز معاناة الشعب الجزائري من ويلات السياسات الاستعمارية.

وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء انجازنا لهذا الموضوع، كان من أهمها:

- قلة الدراسات المعمقة في مشروع قسنطينة وذلك في مختلف الكتب الأجنبية منهـا والعربية، حتى أن الكثير من المجاهدين في حد ذاتهم لا تتوفر لديهم أدنـى فكـرة عنه.
- على الرغم من توفر الكتب الالكترونية بكثرة، إلا أن الخاصة بدراسـة تـاريخ الجزائر تعاني من الندرة إن لم نقل الانعدام.
- صعوبة التوفيق بين الفصلين من خلال الكم نظرا لاختلال التوازن بين الكتب التي أولتهما بالدراسة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر: كتاب "حوار حول الثورة" بجزأيه الأول والثاني لصاحبه خليفة الجنيدي، وكذا كتاب "ملحمة الجزائر الجديدة" للمؤلف عمار قليل.

اما عن المراجع فقد كان أبرزها: " ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشـرين" للمؤرخ يحي بوعزيز، بالإضافة إلى كتاب " تاريخ الثورة الجزائرية" لصالح بلحاج.

كما كان للمجلات أيضا نصيب في دراستنا، ونخص بالذكر اللسـان المركـزي لجبهـة التحرير الوطني الجزائري ألا وهي "مجلة المجاهد" بمختلف أجزائها.

أما المصادر الفرنسية المعتمدة نذكر منها:

"الجزائر في حرب" لمحمد تقية بالإضافة إلى كتـاب "الجزائـر 1954- 1962، يوميات حرب" لصاحبه خالد نزار.

وإذا تحدثنا عن المصادر والمراجع التي عدنا إليها في دراستنا فـالحق أن نعتـرف وننوه بذاتية الكتابات الجزائرية. فالجزائري – نقول الجزائري- المتعامل مع هذه المراجع يجد نفسه منحازا دون أن يشعر ولو بميله إلى الأسلوب التمجيدي بعض الشيء.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحـث ونخـص بالذكر الأستاذ المشرف، وكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد. ونرجو أن يكـون هذا العمل لبنة في صرح كتابة التاريخ الوطني.

وما عسانا أن نقول إلا أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقصـــان ويـــؤثر عليـــه التقصير، فإن أخطأنا فذلك ضعف من أنفسنا، وإذا أصبنا فذلك توفيق من الله الذي أعاننـــا في عملنا هذا, فله الشكر والثناء في الأولى والآخرة.

قبل أن نغوص في دراسة موضوعنا "سياسة الجنرال ديغول في مواجهة الثورة الجزائرية" لا بد أن نلقي نظرة خاطفة على حياة هذا الجنرال.

هو شارل ديغول Charles De Gaulle[1]، ولد بمدينة ليل بالشمال الفرنسي سنة 1890 في وسط عائلي محافظ، تربى على يد والده الذي كان يعمل أستاذا في التعليم الكاثوليكي, وفي سنة 1908 دخل إلى الجيش والتحق بمدرسة سان سير saint cyr وحصل على المرتبة الثالثة من بين زملاءه في دفعته وعين ضمن الكتيبة الثالثة والثلاثين للمشاة تحت قيادة العقيد بيتان Pétain.[2]

شارك في الحرب العالمية الأولى ووقع أسيرا لدى الألمان ثم أطلق سراحه بعد ذلك شارك في حرب بولندا ضد روسيا السوفياتية (1920) وعين بعد ذلك عضوا في وزارة المارشال بيتان ثم عضوا بقيادة الأركان في بيروت (1929-1931).[3] وفي سنة 1924 نشر كتابه بعنوان "La discorde chez l'ennemi" وفي 7 أفريل 1921 تزوج من ابنة أحد الصناعيين ynonne vendroux[4] وفي نفس السنة دخل كمدرس في مدرسة سان سير لتعليم التاريخ العسكري فيها[5] ولديغول عدة مؤلفات ألفها في مجال التاريخ السياسي مثل: "Le file de l'epee" صدر عام 1932م، وكذا الإستراتيجية العسكرية كتابه "Vers une armée du métier" صدر سنة 1934م ومذكراته "Memoirs De guerre" و"Mémoires d'espoire".[6]

---

(1) ينظر إلى الملحق رقم (1) ص 74.

(2) عبد القار خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهد (1830- 1962)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2010، ص128.

(3) صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، د ط، دار الكتاب الحديث، د ب، 2010، ص- ص 93-94.

(4) Charles De Gaulle, Discours et Messages "Avec le renouveau 1958- 1962", Brodard et Taupin, Paris, 1970, p 03.

(5) Arthur Clendenin Robertson, La Doctrine Du Général De Gaullle, librairie Atheme Eayard, Saint- Gothard- Paris, 1959, p 26.

(6) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص95.

ولقد عرف عن ديغول بأنه وطني،[1] وصورة فرنسا تحتل مركز الصدارة في تفكيره كما يقول: "منذ أن وعيت الحياة وأصبح بمقدوري إدراك الأمور على حقيقتها...".[2] يلقب برجل 18 يونيو (جوان) لأنه في 18 جوان 1940 لم يقبل الهدنة واستسلام المارشال بيتان للألمان في الحرب العالمية الثانية بعد أن احتل الألمان فرنسا فقام ديغول بتوجيه نداءه التاريخي من لندن إلى الشعب الفرنسي يحثه على الصمود ومقاومة الألمان وفي ذلك الخطاب قال للفرنسيين:" إن فرنسا خسرت المعركة لكنها لم تخسر الحرب"[3] وتمكن بعد ذلك ديغول من تحرير فرنسا من الألمان[4] وفي 5 نوفمبر 1945 أصبح رئيسا للحكومة الفرنسية إلا انه قدم استقالته بعد شهرين من الحكم في 20 جانفي 1946 إلا أنه عاد من جديد إلى الحكم في 1958، ولكن كيف؟

لنجيب عن هذا السؤال علينا أولا دراسة الحالة التي وصلت إليها الجمهورية الرابعة، والتي على أنقاضها أسس ديغول الجمهورية الخامسة بحيث يرجع هذا الأخير ضعف الجمهورية الرابعة إلى القصور الكامن في مؤسساتها الذي سيؤدي حسب تعبيره إلى "أزمة وطنية"[5] زيادة على ذلك الأزمة الاقتصادية التي ضربت الجمهورية بسبب ارتفاع نفقات الجيش الفرنسي العامل بالجزائر الذي بلغ تعداده مع بداية سنة 1958 إلى ما يزيد عن نصف مليون جندي،[6] حيث يذكر فرحات عباس أن مبلغ النفقات وصل إلى أكثر من 100 مليار كل سنة.[7] مما انعكس هذا الأمر سلبا على النفقات الموجهة للإصلاح الاجتماعي وتحسين مستوى الشعب الفرنسي وتنمية ثروته ومداخليه وإصلاح مجالات التعليم و الثقافة والبحث العلمي... الخ،[8] كما كان لبروز قوة جيش التحرير

---

(1) مجلة المجاهد، "تفضل أن نكون 10 ملايين من الجثث على أن نكون 10 ملايين من الفرنسيين"، العدد 25، يوم السبت 14 جوان 1958، ج1، ص04.

(2) مجموعة من الأدباء، ديغول رجل حكم وحرب، د ط، منشورات مكتبة الطلاب، د ب، د س، ص 23.

(3) فرحات عباس، ليل الاستعمار (الحرب الجزائر وثورتها الأولى)، تر: أبو بكر رحال، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، د ط, طبع المؤسسة الوطنية للفنون، وحدة الرغاية- الجزائر، د س، ص44.

(4) أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة الجزائرية، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص218.

(5) محمد عباس، دوغول... والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص214.

(6) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ط1، دار البعثة، الجزائر، 1991، ج2، ص129.

(7) فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، د ط، دار المسك، الجزائر، د س، ص330.

(8) عمار قليل، المصدر السابق، ص129.

خاصة في هذه الفترة من العام الرابع للثورة، دور في زعزعة معنويات الجيش الفرنسي بحيث حققت الثورة انتصارات لا مثيل لها على الصعيد المحلي والدولي.[1] فمنذ أواخر 1957 كان جيش التحرير قد ضاعف هجوماته على المواقع الفرنسية انطلاقا من الأراضي التونسية بحيث هاجمت مدفعيته المضادة للطيران في 2 فيفري 1958 بنيرانها على طائرة فرنسية فأصابتها مرغمة إياها على الحط بمطار تبسة على إثره قام الجيش الفرنسي بقصف ساقية سيدي يوسف التونسية فكان لهذه العملية ردود فعل أدانت فرنسا وجيشها وأصبحت سمعة هذا الأخير في الحضيض,[2] وهذا الأمر خلق عجز لحكومة الجمهورية الرابعة عن إيجاد حل للمشكلة[3] بالرغم من مجهودات بعض العسكريين في هذه الحكومة حاولوا بكل الطرق العسكرية من إلحاق الهزيمة بجيش التحرير أمثال ماسو Massu و سالان salan[4] إلا أنها لم تنجح[5] حتى أصبح الجيش الفرنسي غير منظم على سلم تدريجي محدد، فالجنرالات هم المسيطر عليه وله الكلمة الأولى والأخيرة في شؤونه[6] كما أن الجالية الأوربية أضحت تبحث هي الأخرى إلى جانب الجيش عن انتصار جديد بعد هزيمة ديان بيان فو (الفيتنام) ولذا بدأوا يبحثون عن كبش فداء تمثل في نقم الفرنسيين على الجمهورية الرابعة وحملوها المسؤولية تدهور الوضع في الجزائر[7] مما أدى ذلك إلى تسييس الجيش العامل بالجزائر وأصبح له صلاحيات مطلقة التي تنازل لها عنها لاكوست Lacoste منذ عام 1957 حتى باتت الإدارة المدنية في الجزائر بيد الجيش.[8]

---

(1) عمار بوحوش, العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص118.

(2) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص83.

(3) خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، د ط، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1986، ج2، ص16.

(4) خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، د ط، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1986، ج2، ص16.

(5) عمار قليل، المصدر السابق، ص130.

(6) Djamal kharchi, Colonisation et Politique D'assimilation en Algerie 1830-1962, casbah editions, Alger, 2004-2005, p460.

(7) عمار قليل، المصدر السابق، ص- ص 130-133.

(8) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة- الجزائر، 1994، ص280.

كما يرجع ضعف تسيير الحكومة في الجمهورية الرابعة إلى نظامها البرلماني التي تقوم عليه، والذي لا تتوفر لديه أدنى صورة عن الوضع بالجزائر.[1]

أما عن الأسباب الخارجية التي كانت لها دور في إضعاف الجمهورية هو بروز قوى جديدة على الساحة الدولية الحريصة على بسط هيمنتها على العالم بما في ذلك على فرنسا نفسها والمؤيدة للاستقلال الشعوب المستعمرة التي أيدت من بعض القوى العظمى (الاتحاد السوفياتي خاصة) وضرباتها التي أنهكت الدول الاستعمارية، بالإضافة أن سمعة فرنسا كدولة أصبحت في الحضيض خاصة بعد أحداث ساقية سيدي يوسف أمام حلفائها الغربيون (أمريكا، بريطانيا،...) وأمام خصومها الشرقيين (الصين، الاتحاد السوفياتي).[2] ويمكن أن نلخص الوضع الذي كانت فيه فرنسا وجمهوريتها في هذه الفترة إلى عدة نقاط أبرزها:

- اختلال مالي خطير يتطلب إجراءات عاجلة.
- استفادة الخارج من حالة التبعية التي أصبحت عليها فرنسا، بعد أن أصبح الاستعمار - وحالة الجزائر خاصة - مشروعا عقيماً.
- شعور لدى عامة الفرنسيين بأن النظام القائم أمسى عاجزا عن حل هذه المشكلة العويصة.[3]

أدت هذه الحالة إلى سقوط حكومات عدة داخل الجمهورية الرابعة فسقطت حكومة غي مولي ثم جاءت حكومة بورجيس مونوري التي فشلت هي أيضا في إصلاح الوضع لتقوم على أنقاضها حكومة برآسة فليكس غايار[4] التي بدورها لم تدم طويلا في عملها لتأتي حكومة فليملن[5] الذي عينه رئيس الجمهورية روني كوتي[6] في يوم 9 ماي بعد

---

[1] صالح بلحاج، المرجع السابق، ص80.
[2] نفسه، ص- ص80- 82 .
[3] محمد عباس، دوغول ... والجزائر، ص216.
[4] سقطت هذه الحكومة في 15 أفريل 1985 .(Djamal kharchi, op- cit, p461).
[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص- ص86-87.
[6] Djamal kharchi, op- cit, p472.

فشل سابقه إلا أن الجالية الأوربية في الجزائر رفضته[1] بسبب لهجته المعتدلة مع الجبهة حول المفاوضات[2] وبذلك تأكد المستوطنون من عجز هذه الحكومة في القضاء على الثورة مما يعني ضياع ممتلكاتهم بالجزائر[3] ونتيجة هذا الإخفاق من قبل الحكومة والبرلمان الفرنسي تضايق قادة الجيش من اللامبالاة من فرنسا وانتصارات جيش التحرير في الجزائر مما أزم الوضع. حتى أن روبير لاكوست أنذر "بأن الجيش لن يقبل بهزيمة أخرى في مستعمرة فرنسية بشمال أفريقيا وأن الجزائر هي الفرصة الثمينة لتحقيق هذا الانتصار ومحو الهزائم السابقة".[4] وبذلك أصبح الوضع يسير من سيء إلى أسوء داخل الجيش الذي أضحى في حالة غليان دون أن يكون للحكومة الفرنسية علما بهذه التطورات ومما زاد الطين بله تنفيذ جبهة التحرير الوطني حكم الإعدام في ثلاثة جنود فرنسيين يوم 9 ماي 1958 فكانت هذه القطرة التي أفاضت الكأس وتحرك القادة العسكريون الفرنسيون في الجزائر لانتزاع السلطة من يد الحكومة الفرنسية وتسير شؤون الحرب من المستعمرة.[5]

فقامت مظاهرات امتدت من 13 إلى 14 ماي 1958[6] مطالبين السلطة للجيش والدعوة إلى انشأ لجان السلامة العامة ولجان الإنقاذ[7] كما رفعوا شعار "التآخي" بين الفرنسيين والجزائريين كما احتلوا دار الحكومة مقر الوالي العام كما أن الجيش انظم إلى هذه المظاهرات في مقدمتهم[8] العقيدان أرغو ولاشروا بمساعدة آلان دوسيرني[9] والجنرال راؤول سالان قائد الأركان والجنرال ماسو قائد المضليين وامتدت حركتهم حتى إلى جزيرة كورسيكا وهددوا باحتلال فرنسا إذا لم توافق الجمهورية الفرنسية على

---

(1) Guy de carmoy, Les politique étrangères de la France (1944-1966), Le table Ronde, 1967, p209.

(1) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص- ص86-87.

(3) عبد القادر يحياوي وأمين العربي، تاريخ العالم المعاصر، د ط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، د س، ص326.

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، ص-ص118-1189.

(5) عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، د ب، د س، ص184.

(6) Djamal kharchi, op- cit, p472.

(6) علي الكافي، مذكرات الرئيس علي الكافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962)، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، د س، ص184.

(8) عمار قليل، المصدر السابق، ص134.

(9) Khaled Nezzar, Algerie (1954-1962) "Journal de guerre", editions ANEP, 2004, p52.

مطالبهم[1] وشكلت لجنة إنقاذ عام برئاسة الجنرال ماسو ومنحت السلطات المدنية للجنرال سالان الذي أصبح الحاكم المدني والعسكري, وفي ليلة 13-14 ماي ألح الديغوليون في لجنة الإنقاذ على ماسو وسالان[2] على رأسهم سوستيل[3] عند وصوله للجزائر بأن طلب منهما عدم التفاوض مع الحكومة بقصد إقناع رئيسها بالتنازل عن السلطة لصالح ديغول[4] حيث ابرق سالان رسالة إلى رئيس الجمهورية يقول فيها: " أن يختار الرجل المناسب القادر على تشكيل حكومة إنقاذ وطني والاحتفاظ بالجزائر فرنسية" وبعدها خرج ماسو إلى الشرفة وخطب المتظاهرين قائلا: "باسم لجنة الإنقاذ ها هي البرقية الموجهة إلى ديغول" فأخذوا يهتفون "يحيا ديغول, الجيش في السلطة".[5] وكان في نفس الوقت ديغول الذي يبلغ من العمر 67 سنة معتزلا في بيته لا يزوره إلا أفراد عائلته أو بعض سكان القرية ومع ذلك لم يتفاجأ بحركة 13 ماي لأنها نتيجة محتومة لما آلت إليه الجمهورية الرابعة.[6]

أمام هذا الوضع المتردي وزعزعت استقرار نظام الجمهورية قرر فليملن الاستقالة بعد مقابلة أجراها مع ديغول،[7] وفي اليوم التالي وجه رئيس الجمهورية روني كوتي برقية استغاثة للجنرال ديغول لكي ينقذ فرنسا من حرب أهلية وشيكة وبيت القصيد في هذه الرسالة: "... أمام الخطر الذي يهدد الوطن والجمهورية فإنني قررت أن أتوجه نحو أمجاد الفرنسيون الذي كان قائدنا في أحلك الساعات من تاريخنا من أجل استعادة حريتنا والذي يتجسد حوله الإجماع الوطني الرافض للدكتاتورية ليثبت الجمهورية... ".[8] ولقد كان وراء اختيار ديغول بالذات دون غيره من الجنرالات لعدة أسباب أبرزها تعب الجيش الفرنسي من عدم وجود سياسة واضحة بباريس و الذي رؤوا في ديغول "الرجل الحكيم

(1) عمار قليل، المصدر السابق، ص134.
(2) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص87.
(3) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص87.
(4) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، ص429.
(5) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص87.
(6) محمد عباس، ديغول... والجزائر، ص216.
(7) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص89.
(8) جمال قنان، المصدر السابق، ص281.

والعظيم" الذي يمكنه وضع سياسة محددة،[1] كما كان لدعم رجال الأعمال و رؤوس الأموال الفرنسيين لعودته هو الأزمة الاقتصادية التي لحقت بفرنسا وعدم اهتمام الجمهورية الرابعة لإيجاد حل فكان ينظرون إلى ديغول هو المدعم الوحيد والمشرع لنظام اقتصادي جديد سيساعدهم على حل الأزمة.[2] وفي 27 ماي أعلن ديغول في الإذاعة أنه مستعد "لتحمل مسؤولية سلطات الجمهورية".[3]

وفي 01 جوان أصبح آخر رئيس للجمهورية الرابعة التي كانت قد ماتت قبل ذلك بأسابيع.[4] وفور تسلمه زمام الحكم انكب في إعداد مشروع دستور الجمهورية الخامسة وبدأ بتشكيل حكومته[5] في الاستفتاء الذي نظم في 28 من شهر سبتمبر الذي بمقتضاه أصبح ديغول رئيسا الجمهورية الخامسة عندما انتخب في 12 ديسمبر 1958 ولم يدخل قصر اليزي إلا في جانفي 1959،[6] أعلن في 04 جوان 1958 أول خطابه في الميدان الأعلى الساحة العليا جملته التاريخية "لقد فهمتكم".[7] التي تأسف فيه على ضحايا جيش التحرير الوطني.[8]

ويمكن أن نلخص أهداف هذا الانقلاب الذي أتي بالرجل "المنقذ" ديغول للحكم بحيث كان أبرز أهداف الجالية هو مضاعفة الجهد العسكري والسياسي للإجهاز على ثورة الجزائر وإبقاء الجزائر فرنسية،[9] أما على مستوى الجيش فكان غرضه من هذا الانقلاب سيطرة الحكومة تكون في أيدي العسكريين والاستقلال الجزائر عن فرنسا, كما كان هدفهم

---

(1) عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، د ب، د س، ج2، ص59.

(2) محمد الميلي، مواقف جزائرية، ط1، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1984، ص-ص85-86.

(3) حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، د ط، دار المعرفة، الجزائر، د س، ص189.

(4) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص89.

(5) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص89.

(6) محمد عباس، دوغول... والجزائر، ص222.

(7) Djamal kharchi, op- cit, p472.

(8) J.P.Durand- H.Tengour, L'Algerie, Editions complesce, p 67.

(9) لطفي الخولي، عن الثورة وفي الثورة وبالثورة (حوار مع بومدين)، د ط، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، د س، ص22.

إسقاط الجمهورية الرابعة لأنهم اعتقدوا أنها هي المسؤولة عن هزائمهم،[1] أما الديغوليين كان غرضهم إعادة زعيمهم للحكم.[2]

لكن هذه الأهداف ذهبت مع الريح ولم تعد أي فشلت كل هذه الجهات في تحقيق مبتغاها لأن الجيش الفرنسي لم يحقق أي انتصار على الثورة كما أن فكرة الجزائر الفرنسية لم تتحقق، أما الطرف الوحيد الذي وصل إلى مبتغاه هم الديغوليين الذي بقي زعيمهم في الحكم.[3]

(1) مجلة المجاهد، "ثورة 13 ماي: ذكرى أخرى تضاف إلى غيرها من الذكريات"، العدد42، يوم الاثنين 18 ماي 1959، ج2، ص05.
(2) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ص431.
(3) مجلة المجاهد، العدد 42، ج2، ص05.

الفصل الأول: مشروع قسنطينة

أولا: الإعدادات الأولية للمشروع

ثانيا: مضمون المشروع وأهدافه

1. مضمونه

2. أهدافه

ثالثا: نتائجه وردود الفعل عليه

1. نتائجه

2. ردود الفعل عليه

أولا: الإعدادات الأولية للمشروع

حينما أخذت الجمهورية الرابعة تقطف ثمار أساليبها التعسفية وتلعق مرارة سياستها المتشددة تجاه الثورة الجزائرية، وكمحاولة لتجنب الحقيقة ولهروب من الواقع، تم استدعاء الجنرال ديغول من طرف عناصر الجيش الفرنسي على إثر انقلاب 13 ماي 1958.[1]

لقد اعتمد الجنرال ديغول على إستراتيجية اقتصادية عسكرية بهدف الحد من تطلعات الثوار التي ترمي إلى الانفصال بالجزائر عن فرنسا من جهة، ولإضعاف جيش التحرير من جهة ثانية.[2]

وقد تميزت إستراتيجية ديغول في إصلاحاته بأنه ألقى بكل ثقله في الميزان، وخصص لها إمكانيات كبيرة مقارنة مع سابقيه من أجل ضمان نجاحها.[3] مع العلم أن هذه السياسة كانت عدوانية البعد إصلاحية المظهر.[4]

فبعد الاستفتاء الذي جرى في 28 سبتمبر 1958 مباشرة والذي كان لصالح دستور الجمهورية الخامسة بنسبة 79% حيث فاز ديغول في هذه الانتخابات قام بزيارته الرابعة للجزائر منذ أن تولى السلطة من أجل التركيز على ما يسمى "بمشكلة الجزائر".[5]

إلا أن الجنرال ديغول كان يواجه قوتين في تلك الأثناء، قوة جبهة التحرير الوطني الذي كان هدفه الوحيد وهو الاستقلال لا غير، وقوة اليمين الاستعماري الذي كان ينتظر من ديغول سياسة الإدماج على أساس أن الموافقة على الدستور من قبل الأغلبية الساحقة في الجزائر لخير دليل على تعلق الجزائريين بفرنسا.[6] حينها أدرك أنه ليس بإمكانه إرضاء كلا الطرفين ولا حتى أحدهما، فما كان عليه سوى التوجه إلى قسنطينة يوم 03 أكتوبر 1958 حيث ألقى خطابه المطول بساحة لابريش والذي أعلن فيه عن سياسته

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق "مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية"، ط2، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د ب، 2002، ص- ص 246- 247.

(2) محمد عباس، دوغول ... والجزائر، ص 229.

(3) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 120

(4) محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، د ط، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، د ب، 2008، ص 231.

(5) عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 124.

(6) محمد الميلي، المصدر السابق، ص 180.

الإصلاحية التي تعنى بترقية الأهالي.[1] وقدم فيه مشروعه المتكامل لمخططاته الإصلاحية في الجزائر والذي يعرف باسم "مشروع قسنطينة".[2]

وهو مشروع خماسي ممتد من 1959 إلى 1963 حسب توقعات الجنرال ديغول[3] وقد وضح في هذا المشروع عدة نقاط التي سيقوم عليها[4] من أجل السلام وإحداث الازدهار والتقدم في الجزائر وقد أكد ذلك بقوله: "أوقفوا هذا القتال اللامعقول وسوف ترون ولو مرة واحدة زهرة الشجرة المثمرة الجديدة ... هناك طريقتين مفتوحتين فقط للجنس البشري اليوم، الحرب أو الأخوة ... وبالنسبة لفرنسا لقد اختارت الأخوة".[5]

وقد استطاع الجنرال ديغول أن يهيئ أرضية ملائمة لتنفيذ مشروع وذلك من خلال إرغام السكان على المشاركة في الانتخابات الفرنسية التي لا تعنيهم بالمرة بعد أن قام بسن قاعدة الاقتراع العام، كم طرح اقتراحات خادعة مثل سلم الشجعان بغرض التأثير على الرأي العام العالمي.[6]

وقد عين ديلوفريي ليشرف على هذا المشروع شخصيا وهو مندوب عام للجزائر، ولم يكن اختيار ديغول لهذه الشخصية محض الصدفة بحيث وجده يتمتع بخبرة اقتصادية، وبذلك يستحق هذه المهمة في نظره.[7]

ومن منطلق هذه الأوضاع بدأ ديغول بتنفيذ مشروعه، آخذا بعين الاعتبار تأزم الأوضاع الاقتصادية آنذاك والتي تميزت بعجز خطير في مصادر الاستثمار.[8]

أما عن سبب اختيار قسنطينة كمنطقة لإلقاء الخطاب فذلك يعود إلى ارتفاع نسبة السكان المسلمين فيها مقارنة مع المدن الجزائرية الأخرى بالنسبة للأوربيين.[9]

---

(1) حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 203.
(2) عمار قليل، المصدر السابق، ص 141.
(3) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 121.
(4) ابراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 202.
(5) عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 124.
(6) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 92.
(7) مجلة المجاهد، "على هامش مشروع قسنطينة، رجال المال يرفضون"، العدد 48، يوم الاثنين 10 أوت 1959، ج2، ص 05.
(8) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 250.
(9) محمد الميلي، المصدر السابق، ص 180.

كما يعود سبب اختيار قسنطينة كاسم للمشروع إلى هدف ديغول في إقناع سكان المدينة بالانضمام إلى المشروع والابتعاد عن الثورة، كون أن مدينة قسنطينة كانت من أفقر المدن آنذاك الموجودة في شرق البلاد والتي تركزت فيها الثورة حسب ما أشارت إليه مجموعة المكتب الخامس و S.A.S، وهم الذين ساعدوا ديغول في وضعه لبرنامجه.[1]

وقد سار ديغول ببطء لتحقيق مشروعه[2] الذي يهدف إلى إعادة تنظيم الجزائر وجعلها جزء خاصا من مجموعة فرنسية.[3]

(1) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 92.
(2) بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري "الجزائر والاستعمار"، د ط، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران- الجزائر، 2009، ج1، ص 346.
(3) بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، د ط، دار النفائس- بيروت, دار الرائد- الجزائر، 2010، ص 92.

ثانيا: مضمون مشروع قسنطينة وأهدافه

1. مضمون المشروع

لقد ذكر الجنرال ديغول أثناء خطابه في يوم 03 أكتوبر 1958 جملة من الإصلاحات كان أبرزها مشروع قسنطينة الخماسي (1959-1963)،[1] بعد استفتاء دستور الجمهورية الخامسة في 28 سبتمبر 1958 أقر على هذا المشروع وبين فيه عدة نقاط التي سيقوم عليها.[2]

وأبرز ما احتوى عليه المشروع حسب ما صرح عليه ديلوفريي:

أ- في المجال الصناعي:

بالنسبة لهذا المجال قررت الإدارة الفرنسية إنشاء مشاريع ومعامل صناعية[3] قسم منها للصناعة الثقيلة حيث تم إنشاء مصنع للحديد والصلب بعنابة[4] فأقيم معمل يبعد عن مدينة عنابة بحوالي 29 كلم ويمتد المعمل على مسافة 40 هكتاراً كما تم إقامة صهاريج كهربائية لاستعمال الحديد "ونزه"، فبإمكان هذا المعمل إنتاج حوالي 400 ألف طن من الفولاذ هذه الطريقة أوجدت مشكلة استخدام الفحم الخفيف كوقود بل كمصف للحديد الخام مما أدى إلى ضرورة استيراد هذا الفحم الخفيف بنسبة 200 ألف طن سنويًا. كما انشأ مولد كهربائي مركزي، وتم إقامة بالقرب من آلات تحويل جزء من الإنتاج الحديدي إلى أوراق فولاذية متوسطة ودقيقة[5] كما أقر المشروع انجاز مصانع بتروكيمياوية في المناطق الساحلية على أساس النفط والغاز الطبيعي اللذين اكتشفا حديثا في صحراء الجزائر[6] ووضعت هذا تحت تصرف الشركات الرأسمالية الأجنبية لاستغلالها وفي هذا

---

(1) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص121.
(2) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص202.
(3) عمار قليل، المصدر السابق، ص141.
(4) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص74.
(5) مجلة المجاهد، " هل يتوقف مشروع قسنطينة"، العدد 50، يوم الاثنين 7 سبتمبر 1959، ج2، ص09.
(6) بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ص92.

الإطار تم تجنيد أكثر من نصف مليون جندي لحماية المصالح الحيوية الفرنسية في الجزائر ذات المجالات الإستراتيجية ابتدءا من نوفمبر 1959م على النحو التالي:

- 30 ألف جندي لحماية ومراقبة الجسور والمعامل والمصالح الاقتصادية للكولون المعمرين.

- 200 ألف جندي لحماية ومراقبة أنبوب البترول حاسي مسعود- بجاية بينهم 35 ألف جندي للخط الممتد من بني منصور وبجاية.[1]

كما أقيمت إلى جانب هذه المصانع مصانع أخرى مثل عجلات المطاط (مصنع المطاط للعجلات) وكذا مصنع للفوسفات (تنمية جبل العنق)، أما بالنسبة للصناعة الخفيفة كان أبرزها صناعة الأغذية، النسيج ومواد البناء ...الخ ومن المشاريع التي تم إقرارها في هذا الإطار البرنامج الخاص بالصناعة الخفيفة التي أوكل تمويلها إلى القطاعات الخاصة.[2]

ولقد قيم الفنيون الأموال التي تنفق على هذه المصانع فوجد أن على الحكومة الفرنسية أن تقدم 20 ملياراً من الفرنكات للتجهيز، كما تقدم 22 ملياراً أخرى كضمان لتغطية العجز المالي الذي سيتعرض له المعمل في السنوات الأولى من تكويناته، كما رأى الفنيون أنه من الأحسن أن يشارك في أقامة هذه المجموعة الفولاذية كل من شركة ونزة للحديد وشركات النفط التي تشغل حاسي الرمل على أمل أن يتحصلوا على خصم من ثمن الغاز الطبيعي وثمن الحديد[3] وعملت الحكومة الفرنسية على تقديم تسهيلات وتنازلات لأن تجذب هذه الشركات للمساهمة في بناء هذه المعامل الصناعية بحيث، قدم مشرف المشروع ديلوفريي امتيازات لأصحاب رؤوس الأموال في اعتماد أموالهم بالجزائر داخل نطاق مشروع قسنطينة[4] نذكر بعض هذه الامتيازات أولها الضمانات غير التجارية والمقصود بها أن الحكومة الفرنسية تتعهد بأن تدفع تعويض لكل مؤسسة اقتصادية معتمدة

---

(1) يحي بوعزيز، الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954-1962م، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص177.
(2) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص74.
(3) مجلة المجاهد، العدد 50، ج2، ص09.
(4) مجلة المجاهد، العدد 48، ج2، ص05.

في الجزائر تلحقها خسائر مادية بسبب إضرار الحرب ثم وسعت نطاق الضمانات تشمل حتى الأضرار المنجرة عن التأميم الذي قد ينتج عن تغيير النظام السياسي في الجزائر ولا يوجد قانون يحدد مبلغ التعويضات إنما شركة تتفاوض مع الحكومة على المبلغ للعمل في الجزائر الذي كان مقداره لا يتجاوز 50%[1] كما عمد ديلوفريي إلى أسلوب جديد لجذب الرساميل الأوربية كشف أن هناك مبنى ضخم بالقرب من نهج ميشلي وضعه تحت تصرف رجال الصناعة الذين يرغبون زيارة الجزائر ووعدهم أنهم سيجدون فيه كل لوازم الراحة والرفاهية كما وعدهم أن مصالحهم لن تتضرر من الحرب[2] كما أعفتهم الإدارة الفرنسية بالجزائر من دفع الضرائب.[3]

ب - في المجال الفلاحي:

تقرر في مشروع قسنطينة توزيع قطع من الأراضي الزراعية على الفلاحين الجزائريين الفقراء لفلاحتها[4] وقدرت مساحة هذه الأراضي حوالي 250 ألف هكتار[5] أي تم اقتطاع 06 % من كل الأملاك العقارية التي تتجاوز 100 هكتار وبيعها للفلاحين بأثمان معقولة وقد مس ذلك بالفعل ما بين 248 ألف و250 ألف هكتار، وتم تعيين لجنة لأخذ هذه الأراضي ومن ثمة بيعها للجزائريين بأثمان معقولة كما ذكرت سابقا، وقد جمعت هذه اللجنة حوالي 100 ألف هكتار[6] إلا أن هاته الأراضي تقع أغلبها في منطقة الأراضي الحربية بالريف الجزائري والذي يعد معقلا للثوار، بالإضافة إلى أن ما يقارب المليوني جزائري طردوا من قراهم ومداشرهم وأجبروا على الإقامة بالمحتشدات وبالتالي توزيع الأراضي وفق ما قرر في المشروع يعني إعادة هؤلاء من جديد إلى مساكنهم[7] مما أدى إلى نزول مستوى الزراعة بحيث قدم خليفة الجندي في كتابه "حوار حول الثورة" إحصائيات تبين مدى ضعف المجال الزراعي سنة 1959، إن الصادرات

---

(1) مجلة المجاهد، "مشروع قسنطينة في أزمة"، العدد 82، يوم الاثنين 14 نوفمبر 1960، ج2، ص11.
(2) مجلة المجاهد، العدد 48، ج2، ص05.
(3) مجلة المجاهد، " مشروع قسنطينة رئة لا تتنفس"، العدد 79، يوم الاثنين 110 أكتوبر 1960، ج3، ص09.
(4) عمار قليل، المصدر السابق، ص142.
(5) عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص207.
(6) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص75.
(7) عمار قليل، المصدر السابق، ص142.

الجزائرية في ذلك الحين كانت حوالي 156 مليار بينما الواردات الجزائرية حوالي 500 مليار و344 مليار كانت عجزا في الميزانية التجارية. أما بالنسبة للزراعة من حيث توزيعها إذا أخذنا الجانب الدخل الإجمالي السنوي من الزراعة لدى المعمرين الفرنسيين حوالي 78 %من الدخل وتبقى نسبة قليلة في أيدي الجزائريين إذ فيهم 05 % من مجموع العاملين بالزراعة لهم دخل 13% من مجمل الدخل الإجمالي للزراعة بينما 95% من الفلاحين الجزائريين في ذلك الحين يأخذون 09 % من الدخل الإجمالي للزراعة.[1]

ج- في مجال المنشآت الاجتماعية:

ü بناء المساكن والمدارس:

تقرر إنشاء 400.000 فرصة عمل جديدة خلال خمسة سنوات (1959-1963)[2] لفائدة الجزائريين بنسبة 80 ألف وظيفة كل سنة مع تخصيص عشر للوظائف والخدمات العمومية (الإدارة- القضاء- الجيش- التعليم...) وفي فرنسا للعنصر الجزائري المسلم[3] كما تقرر بناء 400 ألف سكن ثم بناء مجموعة من القرى الزراعية عددها حوالي ألف قرية (1000)[4] وتوسيع في إقامة المدارس[5] خاصة إنشاء بعض مراكز التكوين المهني لإعداد أيدي عاملة مختصة. تشغل في تطوير الاقتصاد الفرنسي وترقيته[6] بحيث تم توفير مقاعد دراسية للبنين والبنات[7] وتم إيواء ثلثي الأطفال الجزائريين ممن هم في السن الدراسة وإيوائهم في المدارس وذلك قبل انتهاء مدة 05 سنوات المقررة للبرنامج كما أزال هذا الأخير الفروق الكبيرة بين المرتبات في فرنسا وفي الجزائر كما أحدث مراكز خاصة في الإدارات العسكرية والمدنية بفرنسا والجزائر

---

(1) ينظر إلى ج2، ص78.

(2) سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح (دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة)، تر: محمد حافظ الجمالي، د ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص92.

(3) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص252.

(4) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص74.

(5) محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص193.

(6) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص177.

(7) بشير كاشه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، د ب، 2007، ص203.

من درجتي "أ" و"ب" تخصص للجزائريين والمقصود بها رتب في هذه الإدارات التي لم تكن موجودة من ذي قبل.[1]

د- في المجال الخدمات:

- إنشاء بعض المرافق الصحية كمستشفى رجاونة بتيزي وزو الذي لم يستفد منهم سوى المستوطنين.

- تقديم بعض المؤن والمنح الشكلية للشيوخ والعجزة والمحتاجين والمكفوفين تحت غطاء المساعدات الإنسانية.[2]

- شق الطرق وبناء السكك الحديدية.[3]

- منح قروض واسعة للجزائريين الموالين لفرنسا من أجل شراء وسائل العمل الثابتة والمتنقلة وتمكينهم من الاغتناء بالمال.

- السماح بحرية التنقل للجزائريين وذلك بإلغاء رخص المرور.[4]

ولقد ارتكز هذا المشروع على عاملين هما: إحداث مناصب شغل مكثفة، وتنشيط وتيرة التنمية بمعدل مشاريع تفوق النمو الديموغرافي.[5] كما نجد أن الحكومة الفرنسية ركزت في مشروعها على الجانب الصناعي على حساب المجال الفلاحي والتفسير لهذا الأمر راجع إلى:

- أن البطالة تمس 300 ألف نسمة في الأرياف و 200 ألف نسمة في المدن.

---

[1] خليفة الجندي، المصدر السابق، ج2، ص 75.
[2] يحي بوعزيز، الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954- 1962، ص 177.
[3] خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص74.
[4] مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر، 2003، ص147.
[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 252.

- أن مشروع قسنطينة لم ينص إلا على إيجاد 390 ألف شغل – بين 1959 و 1963- في المدن فقط، وهذا يوضح أن المشروع يقوم على تطوير المدن فقط، أما الأرياف فلا تدخل في حسابه.[1]

ولقد اعتمد الجنرال ديغول لتسيير وتخطيط مشروع قسنطينة على شخصيات وإطارات فرنسية التي كانت تعمل بمكاتب الولاية العامة بالجزائر بحيث استعان بشخصيات كان لها دور بارز في الحكومة السابقة مثل حكومة ماندیس فرانس، كما التجئ إلى مخططي " وزارة الجزائر" في وضع الخطوط الأولى للمشروع في شهر مارس 1958، وانتهت الدراسات إلى تحديد آفاق التنمية العشرية باستثمار مكثف قدر بـ 4712 مليار فرنك.[2] كما اشتمل على 234 منشأة اقتصادية يتم انجازها في ظرف سنتين و نصف، حيث ساهمت السلطات الفرنسية برأس مال بنسبة 40%، كما تساعد في دفع الأجور للعاملين بالمشروع بنسبة 35% خلال 5 سنوات، أي أن السلطات الفرنسية ساهمت في هذا المشروع منذ البداية.[3]

استنتاج:

نستنتج من محتوى هذا المشروع مدى التقصير الكبير الذي كانت الإدارة الفرنسية مسؤولة عنه في إدارتها للقطر الجزائري في جميع المجالات الصناعية والفلاحية والخدماتية والاجتماعية.

(1) مجلة المجاهد، "مشروع قسنطينة"، العدد 94، يوم الاثنين 25 أفريل 1961، ج4، ص 08.
(2) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 251.
(3) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 77.

2. أهداف المشروع

أ- الأهداف المعلنة

عندما أعلن ديغول عن مشروع قسنطينة أبرز فيه الأهداف المعلنة لهذا المشروع، والمتمثلة في:

- هدف إلى تغيير سياسة فرنسا الاستعمارية التي كانت تطبق على الشعب الجزائري سنوات الاحتلال، وأن هذا المشروع الإصلاحي يخدم الجزائريين بدرجة أولى.[1] وهذا ما أقر به ديغول في خطابه بقوله: " ... إدخال تغيير عميق على هذا البلد الحيوي والشجاع، والصعب والمتألم في الوقت نفسه".[2] من خلال تلبية حاجيات السكان خاصة في مجال توفير السكن والتعليم للتقليل من مطالب السياسة للجماهير.[3]

- ضمان زيادة الدخل الوطني الجزائري بنسبة 7.5%.

- تطوير الجزائر صناعيا للقضاء على التخلف الذي أصاب الشعب لعدة قرون وحتى تصبح الجزائر قادرة على مسايرة العصر الحاضر[4] ذلك عن طريق إشراك الجزائريين في المشروع للقضاء نهائيا على البطالة الموجودة بكثرة لدى الشعب الجزائري.[5]

---

[1] محمد ودوع، المرجع السابق، ص- ص 231- 232.

[2] محمد الميلي، المصدر السابق، ص 180.

[3] Mahfoud Kaddach, L'Algerie Pérennité et Résistances 1830- 1962, place central, Ben Aknoun, Alger, 2002, p 193.

[4] مجلة المجاهد، العدد94، ج4، ص 8.

[5] خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 82.

- القضاء تدريجيا على الفرق في المستوى المعيشي بين الجزائر وفرنسا وضمان مستقبل تعايش سلمي بين الأوربيين والجزائريين.[1] وهذا يتحقق إلا بإزاحة الفروق الكبيرة بين المرتبات في فرنسا والجزائر.[2]

- يهدف هذا المشروع أن يقيم في الجزائر صناعة مكملة للصناعة الفرنسية ومتعلقة بها كل التعلق, بل بول ديلوفريي صرح بذلك في قوله: "إنني أعتبر تصنيع الجزائر كنوع من المركزية المتروبولية"، كما قال: "إن الصناعات المعدنية في بون Bone يجب أن تدرس على صورة أوتارسية (لوحدها) ولكن في إطار الصناعة الفرنسية.[3]

ب- الأهداف الخفية:

وهي الأهداف التي لم يعلن عنها ديغول، إنما هي الأهداف الحقيقية للمشروعة، وأبرزها:

- محاولة امتصاص الثورة والقضاء عليها عن طريق إدماج الجزائريين في المشروع والقضاء نهائيا على فكرة البطالة الموجودة وانضمام البطالين إلى جيش التحرير[4]، بحيث ظن ديغول أن مشكلة الجزائريين عندما قاموا بهذه الثورة أسبابها اقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولى ولذا فإن مشروع الإصلاح هذا سيكون الضربة القاضية التي ستلحق بالثورة والثوار.[5]

- يهدف إلى خلق طبقة برجوازية [6] تسمى بالقوة الثالثة "Troisieme Force" والتي تنتمي إلى المدرسة الفرنسية لإيجاد نوع من المساعدات للجزائر، ولبقاء فرنسا في الجزائر، ففي حالة ما إذا أعطت فرنسا الاستقلال للجزائر مثل الاستقلال الذي قدم في إطار ما يسمى بالمدرسة التي شكلها الأفارقة (ما يسمى بالاتحاد الفرنسي)، ستتدخل فرنسا في هذا الإطار لأنه سيكون لديها مجموعة من الجزائريين تتعاون معهم بحيث تساعدهم

---

(1) مجلة المجاهد، العدد94، ج4، ص 8.
(2) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 75.
(3) سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص 93.
(4) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 82.
(5) عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 143.
(6) عبد القادر يحياوي وأمين العربي، المرجع السابق، ص 331.

في تنفيذ مشروع قسنطينة ماديا، كما أعطت لهم مناصب عمل مثلت نسبة 10%[1] ليكون لهذه المجموعة قوة سياسية تنافس جبهة التحرير الجزائري وتستخدم ضدها وهذه النية تبرزها وتؤكدها التعليمات التي أصدرت بعد ذلك بتاريخ 14 أكتوبر 1958 بشأن الانتخابات التي كانت في طور الإعداد والتي جاءت في قول ديغول: "إن المصلحة العليا للبلد تحتم أن تتم الاستشارة في ظروف من الحرية والجدية المطلقة، وان تظهر قوائم انتخابية تمثل كل الاتجاهات – أقول كل الاتجاهات- يجب أن يكون في استطاعة كل الآراء أن تعبر عن رأيها وأن تساهم في الحملة الانتخابية مهما كانت برامجها بما فيها، التي تتعلق بنظام الجزائر أو مصيرها السياطي، ولا يستبعد من ذلك إلا العناصر التي تساهم في العمل الإرهابي، وتقع تبعا لذلك تحت طائلة التتبع الجنائي..."، وكذا قوله: "إن الهدف المراد تحقيقه يتمثل في السعي إلى أن تبرز بكل حرية، نخبة سياسية جزائرية".[2]

- ربط اقتصاد الجزائر باقتصاد فرنسا وإشراك العالم الأوربي في استعمار الجزائر، خاصة عندما نرى تدخل مجموعة من الشركات الأجنبية للتنقيب عن النفط ، منها شركات انجليزية وأمريكية وايطالية بالإضافة إلى خلق تعاون مع البنوك الأجنبية التي كانت تساهم برؤوس الأموال في استخراج الحديد في الجزائر مثل حديد "الونزه"، كذلك ما يتعلق بالفوسفات.[3]

- هدف ديغول من وراء هذا المشروع إرضاء العناصر الفرنسية المعتدلة بذكر كلمة "الإدماج"، كما يريد كسب الجيش بالتركيز على الأهداف السياسية للمشروع التي تستلزم القضاء على جبهة التحرير الوطني كقوة سياسية.[4]

استنتاج:

نستنتج من جملة هاته الأهداف أن الهدف الرئيسي الذي أراد تحقيقه ديغول من هذا المشروع هو القضاء على الثورة وإرجاع "السلم" على حد تعبيره إلى الجزائر كما كان قبل 1954، ولكن بوضع أحسن بكثير.

---

[1] خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص- ص 82- 83.
[2] محمد الميلي، المصدر السابق، ص- ص 181- 182.
[3] خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 83.
[4] محمد الميلي، المصدر السابق، ص 181.

ثالثا: نتائجه وردود الفعل عليه

1. نتائج المشروع

لقد كانت سنة 1959 الفترة الأكثر حماسا لدى ديغول وحاشيته لتنفيذ مخططه، خاصة النصف الأول منها، فمعظم ما تحقق من المشروع كان في هذه الفترة، نورد فيما يلي أمثلة عن ذلك:

أ- في مجال التربية والتعليم:

لقد ازداد عدد التلاميذ والطلبة فيما بين سنتي 1958- 1959 حيث بلغ عدد الشبان في مراكز التوجيه والتكوين التي تم فتحها في الأرياف، 25 ألف شاب فيما كان عدد الأطفال في المدارس يبلغ 60 ألف طفل.[1] كما أشارت بعض الإحصائيات إلى تخرج 450 ضابط من مدارس جيش الاحتلال.[2]

ب- في مجال التشغيل والتصنيع:

تم الانتهاء من الوضع الأنبوب المخصص لنقل البترول من حاسي مسعود إلى بجاية في شهر أوت 1959، في الوقت الذي كان فيه أنبوب الغاز الذي يربط بين أرزيو

---

[1] صالح بلحاج، المرجع السابق، ص- ص 122- 123.

[2] محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 645.

وحاسي الرمل قيد الدراسة وعلى وشك الانطلاق فيه، كما انطلقت الأشغال في مركب الحديد والصلب في عنابة.[1]

ج- في مجال التوظيف:

لقد تم إدماج 16 ألف عون في الوظيف العمومي، كما تم إدماج 37 موظف في الأسلاك الكبرى للدولة.[2]

د- في مجال الفلاحة:

في هذا الميدان تم استصلاح الأراضي وبناء السدود الصغيرة وسقي الأراضي، كما انطلقت الأشغال المتعلقة بحماية التربة من الانجراف.[3]

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن ما تحقق من المشروع كان يتم وسط محيط معاد انعكس على نحو خاص في فشل القسم الفلاحي من المخطط[4] حيث تقرر توزيع أراضي على الفلاحين لتحسين وضعهم إلا أن معظمها كان يقع في الريف الجزائري حيث ترتكز الثورة، وكانت تحت سيطرة جيش التحرير.[5]

وباعتراف من ديلوفريي المندوب العام، حوالي مليون شخص أجبروا على الإقامة الجبرية بالمحتشدات،[6] وبالتالي يستلزم إعادتهم إلى قراهم لتوزيع الأراضي عليهم، يعني هذا إعادة اتصالهم بالمجاهدين وهذا هو الفشل بحد ذاته، خاصة لو علمنا أن معظم سكان المحتشدات هم من الفلاحين.[7]

وفي المجال الاقتصادي أيضا نرصد فشل المشروع من الناحية الصناعية، إذ لم يتحقق من صناعة النسيج إلا 10% في حين أنه كان مقررا أن ترتفع النسبة إلى 23%.

---

(1) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 123.
(2) محمد عباس، نصر بلا ثمن، ص 645.
(3) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 123.
(4) محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962، ص 645.
(5) عمار قليل، المصدر السابق، ص 142.
(6) صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 123.
(7) عمار قليل، المصدر السابق، ص 142.

كذلك الحال بالنسبة لصناعة الأغذية والمشروبات والتبغ, في الوقت الذي تقرر فيه أن ترتفع النسبة الإنتاجية إلى 8.5% مابين سنتي 1959- 1961، لم يتحقق من ذلك إلا 3%.

فضلا عن الصناعة الكيماوية فقد وصل إنتاجها إلى 2.5% مع أن النسبة التي كان مقررا لها سابقا كانت 21%.[1]

نجد أيضا في مجال التوظيف لم يوفق المشروع في ذلك، حيث أنه كان مبرمجا في الخطة المبدئية تسليم 400000 وظيفة إلا انه لم يتم إحداث إلا 30000 وظيفة.[2]

أما من ناحية الخدمات الاجتماعية فقد فشل ما تقرر في إطار مراكز التكوين المهني والثقافي, إذ انه لم يتحقق من ذلك إلا العشر.[3]

هذا إن دل عن شيء فإنما يدل عن وعي الشباب الجزائري الذي كان يرفض الالتحاق بهذه المراكز. وإن اضطر به الحال يفضل السفر والخروج من أرض الوطن على أن يقبل بهذا النوع من التكوين.

القطاع الصحي أيضا لم يكن له نصيب مما تقرر له, بالرغم من انه يعتبر قطاع هام جدا بالنسبة لحياة المواطنين, ولخير دليل على فشله سياسة التعذيب النفسي والجسمي التي كان يطبقها الجيش الفرنسي على كل مجاهد ألقي عليه القبض.[4]

ومثلما فشل مشروع قسنطينة في أهدافه المعلنة, كان مصير الأهداف الخفية الفشل أيضا. وذلك يرجع لوعي الجزائريين بحقيقة ونوايا هذا المشروع.[5] حيث لم يتحقق أبرز هدف عينه ديغول من اجله, والمتمثل في القضاء على الثورة[6] وفصل الشعب عن

---

(1) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص- ص 101- 102.
(2) ناصر الدين سعيدوني, المرجع السابق, ص 253.
(3) خليفة الجنيدي, المصدر السابق, ج2, ص 102.
(4) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 121.
(5) عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 221.
(6) مجلة المجاهد، العدد79، ج3، ص 09.

الثوار.[1] كما لم ينجح ديغول أيضا في بقاء فرنسا بالجزائر, و تطمين الأوربيين إلى ذلك.[2]

وقد صرح الرئيس ديغول في جريدة "لوموند" Le MONDE من مطلع شهر أوت 1959 بشكل متشائم، مشيرا إلى انه من الصعب أن يتحقق الازدهار الذي تطلع عليه, ويرجع ذلك إلى رفض أرباب الأموال للمغامرة، في حين جريدة "المجاهد" اعتبرت تصريح ديغول اعتراف بالفشل، كما أشارت إلى أنها توقعت فشل المشروع منذ أن أعلن عليه.[3]

ومع ذلك حاولت الدوائر الاستعمارية أن تعطي مبررات لهذا الفشل، مبرزة في ذلك ضغط الثورة على الشعب، وانعدام الأمن.[4]

ولعل قصور مشروع قسنطينة عن بلوغ هدفه الاقتصادي وغايته الاجتماعية يعود إلى عدة أسباب:

- لم يكن هدف الشعب الجزائري من الثورة هو الخبز والعيش الرغيد في ظل وجود الاستعمار الفرنسي، بل كان هدفه أسمى من ذلك بكثير والمتمثل في استرجاع السيادة، وبناء الدولة والحكومة.[5]

- حرص الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات على مالها بحيث يستحيل لها أن تستثمر رؤوس أموالها في أرض قائمة بها ثورة, خاصة وان مابين سنة 1959 و 1960 هي المدة التي دام فيها برنامج شال العسكري، وعمليات التمشيط والمسح.[6]

- رفض الأوربيين للمساهمة برؤوس أموالهم في المشروع رغم ما أتاحته لهم الحكومة الفرنسية من تسهيلات،[1] ورغم الضمانات التي قدمت لهم والدعوات التي وجهت إليهم.[2]

---

[1] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)، د ط، دار المعرفة، الجزائر، د س، ج2، ص 37.

[2] مجلة المجاهد، العدد79، ج3، ص 09.

[3] محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962، ص 647.

[4] محمد العربي الزبيري وآخرون، المرجع السابق، ص 272.

[5] خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 80.

[6] نفسه، ص 102.

- تخلي المسئولين عن المشروع، واهتمامهم بالجانب السياسي أكثر، فقد أقروا باستحالة تحقيق الأهداف الاقتصادية للمشروع في ظل تقهقر الزراعة من حيث الإنتاج، وارتفاع البطالة وتزايد السكان بشكل مذهل.[3]

- رفض الأوربيين للمشروع تخوفا من منح الاستقلال للجزائر، وذلك لعدم ثقتهم في ديغول.[4]

- كثرة المصاريف العسكرية بسبب استمرار الثورة بالجزائر وانعدام السلم فيها، نظرا للنفقات التي كانت تصرف على الجيش الفرنسي والتسيير الإداري على حد سواء.[5]

- إن ما يتطلبه المشروع من قدرات وإمكانيات يفوق ما تمتلكه فرنسا، هذا ما أرغم فرنسا على الخضوع لألمانيا الغربية وقبول هيمنتها التقنية والاقتصادية وحتى السياسية.[6]

- عدم إقدام الفلاحين الجزائريين عن شراء الأراضي التي تجمعت لدى اللجنة المكلفة بذلك، ولم يغرهم هذا المشروع البتة رغم كونهم في أشد الحاجة إلى الأراضي، ورغم تردي أوضاعهم وتفشي الفقر والجوع والمرض في أوساطهم. وهذا يعود إلى توجيهات جبهة التحرير الوطني، وتحذيراتها بعدم شراء الأراضي.[7]

- صبغة المشروع فرنسية في حين أن المشروع جزائري، وهنا يستحيل أن يكون المشروع لصالح فرنسا والجزائر في آن واحد، هذا التناقض في الجانبين كان عاملا هاما في فشل المشروع.[8]

- ومن غير المعقول أيضا معالجة مشكلة سياسية بحل اقتصادي، إلا أن الحكومة الفرنسية بالغت في تنويع المشاريع الاقتصادية والدعاية لها، في حين يعرف الجميع أنه لن يكون لهذا المشكل إلا حالا سياسيا.[1]

---

(1) عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر "دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954- 1962"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 116.
(2) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص 97.
(3) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 255.
(4) مجلة المجاهد، العدد 79، ج3، ص 09.
(5) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 254.
(6) بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري "الجزائر والاستعمار"، ص 353.
(7) خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ج2، ص- ص 97- 98.
(8) مجلة المجاهد، العدد 53، ج2، ص 10.

2. ردود الفعل عليه

بعد أن تعرفنا على مضمون مشروع قسنطينة وتناولنا أهدافه بشقيها الخفية والمعلنة، يستلزم علينا أن نشير إلى موقف الثورة منه للتعرف على ما بذل من مجهودات من أجل محاصرته[2]، خاصة وأن الثوار كانوا متيقظين دائما لهذا المخطط ومنتبهين إلى المؤامرات والدسائس التي تكمن خلفه.[3]

ولقد برزت هذه المجهودات على المستويين الداخلي والخارجي:

أ- على المستوى الداخلي:

---

[1] مجلة المجاهد، العدد 79، ج3، ص 09.
[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص266.
[3] مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"، المصدر السابق، ص 147.

فقد عملت كل من جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني على معارضة المشروع وتنبيه الشعب إلى مخاطره، ودفعهم إلى مقاطعته ورفض الفوائد والتسهيلات التي أتى بها,[1] وذلك من خلال إقامة الجمعيات العامة وإصدار المناشير، بالإضافة إلى الإذاعة[2] التي لعبت دورا هاما في توعية الشعب ويقظته.[3]

كما تمت معاقبة بعض من تسلموا أراضي مستصلحة في بعض الجهات من طرف الجبهة والجيش الوطني.[4]

ومن مظاهر رفض الشعب للمشروع نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشركة "الجونيفية" بسطيف، والتي أقامت سكنات للفلاحين ووزعت عليهم 40 هكتارا من الأراضي, إلا أن الثورة وقفت ضدها وقاطعها الشعب، كذلك الحال بالنسبة "للشركة الجزائرية للبنك". أما الوظائف فقد تم رفضها، واصطدم البناء بضعف القدرة الشرائية.[5]

ب - على المستوى الخارجي:

حينما شعرت الحكومة المؤقتة بتونس بمدى خطورة المشروع قامت بتوضيح وشرح انعكاساته على الكفاح المسلح وتأثيره على الرأي العام العالمي.[6]

كما عقد المجلس الوطني للثورة دورة عادية في طرابلس (ليبيا) من 16 ديسمبر 1959 يبحث فيها عن آخر التطورات على الساحة الجزائرية، والتوصل إلى فتح المفاوضات مع السلطات الفرنسية، مع ضرورة مواصلة الثورة وتعزيزها.[7]

أما من الناحية العسكرية، فقد تم تنظيم جيش التحرير من جديد إلى وحدات قتالية صغيرة (كوماندوس) لضرب العدو في أي وقت وأي مكان، مع مضاعفة العمليات الفدائية والعسكرية.[8] زيادة عن ذلك تم نقل العمليات الفدائية إلى فرنسا في حد ذاتها.[1]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 266.
[2] محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 195.
[3] علي الكافي، المصدر السابق، ص 120.
[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 266.
[5] محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 195.
[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 267.
[7] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية "من الاحتلال الى الاستقلال"، ط1، دار طليطلة، د ب ، 2009، ص 220.
[8] عمار ملاح، المرجع السابق، ص 207.

وخلاصة الحديث، نقول بأن الثورة الجزائرية لم تتوانى في عرقلة المشروع، خاصة وأنها تجد فيه قضاء على استقلال البلاد.

وفي هذا الصدد يذكر أحد الضباط الفرنسيين العاملين بالجزائر في جريدة "لوفيقارو" LE FIGARO بتاريخ 06 أكتوبر 1960 قائلا: "الجماهير الجزائرية لم تتورط أبدا في حل وسط يخفي وراءه مستقبلا غامضا. عن وجود جبهة التحرير يخيف حتى لو كان وسط عدة حركات حول مائدة مستديرة."[2]

كما نشرت الصحيفة المركزية لجبهة التحرير الوطني "المجاهد" عدة مقالات ترد فيها عن مشروع ديغول الإصلاحي بقولها:

" تستطيع فرنسا أن تقيم المشاريع الاقتصادية في بلادنا، وتحمل طبقاتنا الشعبية على العمل في تلك المصانع، ولكن الثورة تبقى مستمرة إلى جانب تلك المصانع".

"باستطاعة فرنسا تحسين ما شاءت، أو ما تمكنت من تحسينه على أوضاعنا الإدارية والاجتماعية والاقتصادية، ولكن لتثق فرنسا أن ذلك كله سيزيد من قوة ثورتنا مثلما كانت وما تزال."[3]

وبهذا الموقف للثورة الجزائرية، أصيبت السلطة الفرنسية بخيبة أمل في تنفيذ المشروع لإضعاف الثورة وإبعاد الشعب عنها.[4] وذلك كون هذا المشروع طرح في وقت أصبح فيه الشعب الجزائري أكثر فطنة من إن يصدق مثل هذه الإغراءات ويتخلى عن قضيته، خاصة وأنه قطع مرحلة هامة في كفاحه.[5]

---

[1] عبد القادر يحياوي وأمين العربي، المرجع السابق، ص 332.
[2] عمار قليل، المصدر السابق، ص- ص 142- 143.
[3] بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري "الجزائر والاستعمار"، ص – ص 352- 353.
[4] محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 196.
[5] محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954- 1962)، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 272.

الفصل الثاني: مخطط شال

أولا: الإعدادات الأولية للمخطط

ثانيا مضمون المخطط

1. العمليات الكبرى

2. الأسلاك الشائكة

3. المحتشدات والمناطق المحرمة

ثالثا: نتائجه وردود الفعل عليه

1. نتائجه

2. ردود الفعل عليه

أولا: الإعدادات الأولية للمخطط

إن موضوع القضاء على الثورة الجزائرية, يعد من أهم أهداف مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم وترأسه للسلطة الفرنسية,[1] فبعد أن فشل في مخططاته السياسية, وأصيبت عمليات التهدئة والتطهير الواسع للمناطق التي تدعى بالمتعفنة بالإحباط[2] صمم على تصفية الثورة بالقوة وذلك من خلال مشروع عسكري جديد.[3] بقيادة الجنرال شال[4] الذي تم تعيينه من قبل الجنرال ديغول خلفا للجنرال سالان وذلك في 13 ديسمبر 1958.[5]

ولقد تمثلت أهداف شال حينما تسلم الحكم في القضاء على الثورة الجزائرية, وذلك من خلال إبادة جبهة التحرير من جهة, وجيش التحرير من جهة أخرى.كذلك تأسيس نظام موالي لفرنسا, وحائز على ثقة الجزائريين في نفس الوقت يكون بديلا لجبهة التحرير.بالإضافة إلى الحصول على مساندة كبيرة من طرف جماهير مسلمة.[6]

---

(1) عمار قليل, المصدر السابق, ص 156.

(2) يحي بوعزيز, موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب, د ط, دار الهدى, الجزائر, 2009, ج2, ص 437.

(3) محمد لحسن أزغيدي, المرجع السابق, ص 196.

(4) ولد الجنرال شال موريس في 5 سبتمبر 1905 بفرنسا, التحق بمدرسة سان سير Saint Cyre سنة 1923 وتخرج منها ضابطا برتبة ملازم سنة 1925, والتحق في هذه السنة بالمدرسة التطبيقية للطيران, بالإضافة إلى المدرسة العليا للطيران الحربي بين سنتي 1937- 1939, التحق بالمقاومة سنة 1943, عين في العديد من المناصب آخرها قائدا للقوات المسلحة في الجزائر من 1958 إلى أفريل 1961, وفي شهر ماي من هذه السنة حكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة ثم صدر بالعفو عنه سنة 1966 ومات سنة 1974, من تصريحاته السياسية: "للانتصار في الحرب لست في حاجة إلى إيقاف القتال"(نوفمبر 1959).(ينظر إلى: لخضر شريط وآخرون, إستراتيجية العدو في تصفية الثورة الجزائرية, د ط, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, د ب, د س, ص 284. سعدي بزيان, دليل للباحثين والمؤرخين الجزائريين وغيرهم حول ثورة أول نوفمبر 1954- 1962, د ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2009, ص 62. مجلة المجاهد, العدد 95, ج4, ص 48).

(5) Yahia Bouaziz, Les insurrections en Algerie au cours de 19eme et 20eme sicele, traduction BABouche HAFidih, Achepé d'imprimer sur les presses de l'empoimerie Houma, Algere, p266.

(6) محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, ص 669.

وقد قام القائد الأعلى الجديد بوضع خطة حربية جديدة, فبعد دراستها من قبل الجنرال ديغول تمت الموافقة عليها بعد ارتياحه لها, مع بعض التعديلات التي أدخلها عليها[1]

وحتى يتمكن الجيش الفرنسي من القضاء على الثوار الجزائريين في جويلية 1959 حسب تصريحات الجنرال شال, فقد اشترط هذا الأخير على الجنرال ديغول أن يضاعف من عدد العملاء الجزائريين[2] المسلمين في الجيش الفرنسي من26000 إلى 60000 جندي,[3] والاحتفاظ بالقوات العاملة بالجزائر دون نقصان.[4]

وتعود أسباب اللجوء لمخطط شال, والتصعيد العسكري إلى:

- سوء الوضع العسكري لفرنسا في ذلك الوقت عقب الهزيمة التي تكبدتها في الفيتنام, وهذا ما دفع بديغول إلى تحسين هذا الوضع.

- رفض ديغول للاندماج والاستقلال كحل للمشكلة الجزائرية, في حين وجود تنظيم مسلح يقاتل من أجل الاستقلال ولا يرضى عنه بديلا.[5]

- ظروف الحرب ومعطياتها فرضت على ديغول أن يجرب الحل العسكري في جميع الأحوال, حيث سيكون قد حقق مراده إن نجح في ذلك, وإن لم ينجح يكون قد جرب حظه, واستخلص مجموعة من الاستنتاجات.[6]

لقد تضمن مخطط شال النقاط التالية:

- غلق كل المنافذ بالحدود التونسية والمغربية, وذلك من خلال إقامة الحواجز المكهربة على طول الحدود الشرقية والغربية بغية عزل الولايات من الإمدادات الخارجية.[1]

---

[1] صالح بلحاج, "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", مجلة المصادر, العدد 12, 2005, ص- ص 186- 187.

[2] عمار بوحوش, التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962, ص 437.

[3] لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 214.

[4] صالح بلحاج, "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 190.

[5] صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص- ص 197- 198.

[6] صالح بلحاج, "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 188.

- عزل وحدات جيش التحرير عن الشعب من خلال سياسة حشد السكان حتى تتم عملية الخنق الخارجي للجيش بالخنق الداخلي.[2]
- استحداث إدارة مخلصة للجيش الفرنسي, تحل محل خلايا جبهة التحرير الوطني.[3]

أما عن مراحل تنفيذ المخطط فكانت كالتالي:

- المحافظة عن مراكز التربيع QUADRILLAGE مع التقليل والتخفيف منها.
- فرض المراقبة المستمرة على فرق جيش التحرير.
- تكليف سلاح الطيران بمراقبة مناطق فرق جيش التحرير بشكل مستمر ليل نهار.[4]
- تكثيف جنود الحركى والقومية الجزائريين لاستخدامهم ضد المدنيين.
- شن عمليات عسكرية جوية وبرية لتطهير البلاد من الثوار حسب قولهم. وللتأكد من القضاء على جيش التحرير الوطني, يتم احتلال المناطق التي طهرت من الثوار.[5]

ويعبر شال عن إستراتيجيته الجديدة بقوله: "إن تطويق الأماكن وتمشيطها لم يعد كافيا... لذلك يجب علينا عندما نحتل منطقة أن نبقى فيها أطول مدة ممكنة حتى ندفع العدو للمجهول".[6]

ولقد كان أمل الجنرال شال كبير في هذا المخطط[7] حيث هدف من خلاله إلى القضاء على جيش التحرير الوطني, وكذلك جبهة التحرير بصفتها قائدة الكفاح السياسي

---

(1) عاشور شرفي, قاموس الثورة الجزائرية 1954- 1962, تر: عالم مختار, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2007, ص319.
(2) سليمان الشيخ, المصدر السابق, ص 94.
(3) يحي بوعزيز, موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب, ج2, ص 438.
(4) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p- P 267- 268.
(5) يحي بوعزيز, موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب, ص 438.
(6) محمد العربي الزبيري, تاريخ الجزائر المعاصر 1954- 1962, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 199,ج2, ص 130.
(7) مجلة المجاهد, "الحقيقة عن برنامج شال", العدد 42, يوم الاثنين 18 ماي 1959, ج2, ص 07.

المدعم للجانب العسكري,[1] ظنا منه بأن الجيش مازال في مرحلته الأولى ويسهل القضاء عليه,[2] كما يمكن استئصال أي أثر للثورة في أسابيع معدودة.[3] هذا وقد رمى الجنرال شال بكل ثقله على المناطق الجبلية باعتبارها معاقل الثوار.[4]

كما حددت مجال الانتصار العسكري قبل نهاية سنة 1959, وذلك يبرز من خلال ما قاله رئيس المجلس ميشال ديبري "Michel Debré" في اجتماع عقد في مدينة الجزائر يوم 09 فيفري 1959, حيث صرح قائلا: "يلفت الانتباه إلى ضرورة إحراز النجاحات العسكرية السريعة والتي يجب أن تشعر بها المتربول بداية الربيع ... يجب إعداد كشف الانتصارات لشهر جويلية ...".[5]

فخصص الجنرال شال لهذا المخطط قوات عسكرية كبيرة[6] من مختلف القوات المسلحة التي قدرت بـــ 30000 جندي حسب ما تذكره بعض المصادر, وهم من خيرة الجنود في القوات الفرنسية يتقدمهم اللواء الثاني للبحرية, واللواء الخامس للمشاة, وكذا اللواء العاشر للمظليين.[7] وقد عزز ذلك بقادة أكفاء ذو خبرة وشهرة كبيرتين مثل القائد بيجار "Bijar".[8]

---

[1] لزهر بديدة, دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية, ط 1, دار السبيل للنشر والتوزيع, بن عكنون- الجزائر, 2009, ص- ص 38- 39.

[2] وهيبة سعيدي, الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954- 1962, دار المعرفة, الجزائر, 2009, ص 133.

[3] عمار عمورة- نبيل دادوة, الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر العام", دار المعرفة, الجزائر, د س,ج1, ص 356.

[4] حدة العاتي- هدى حسونة, "معركة الجزائر وانعكاساتها على مسار الثورة 1957- 1960",(مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ), إشراف: جمال بلفردي, 2009/2008, ص 39.

[5] Mohamed Teghia, L'Algérie en guerre, office des publications universitaires, Alger, 2007, p 303.

[6] عمار قليل, المصدر السابق, ص 157.

[7] محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 273.

[8] بسام العسلي, جهاد الشعب الجزائري, ص 469.

كما جند الجنرال شال في مخططه عدد كبير من الجزائريين, وهم من يسمون بوحدات الحركى والقومية, لمحاربة جبهة التحرير الوطني, وكان ذلك مقابل ألاّ تتخلى عنهم فرنسا أبدا, كما لن تتخلى عن الجزائر الفرنسية.[1]

وحينما اقتنع الجنرال ديغول بأن الحل العسكري سيكون على يد الجنرال شال, عمل على توفير كل الإمكانيات اللازمة لإنجاح المخطط سواء كان ذلك ماديا أو عسكريا.[2]

[1] محمد العربي الزبيري, " انعكاسات الثورة الجزائرية على سياسة الجنرال ديغول", مجلة الذاكرة, العدد 06, نوفمبر 2000, الجزائر, ص 84.
[2] لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 285.

ثانيا: مضمون المخطط

1. العمليات الكبرى:

إن فكرة العمليات الكبرى التي قادها الجنرال شال كانت موجودة من ذي قبل على أيام الجمهورية الرابعة, حيث قام كل من الجنرال سالان والوالي العام لاكوست بعمليات عسكرية منذ اندلاع ثورة أول نوفمبر وأطلق على هذه العمليات تسميات مختلفة كـــ فرونيك "Veronique" وأوميغا "Omega".[1]

انطلاقا من هنا استنبط شال فكرته التي تقوم على شن خمس عمليات كبرى واحدة لكل ولاية نزولا من الخامسة إلى الأولى[2] واضعا توقعاته تكون حوالي شهرين لكل ولاية وهذا التقسيم كان على أساس من الأسهل إلى الأصعب بمفهوم شال, حسب المواقع الجغرافية للولايات وعدد قوات جيش التحرير الوطني فيها, وهذا بالفعل نجده لدى الولاية الخامسة كانت أسهل ولكن ليس كذلك للولاية الأولى, أما الولاية الرابعة والثالثة والثانية فهم متقاربين[3]

---

[1] عمار ملاح, محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954, د ط, دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2007, ص 228.

[2] ينظر إلى الملحق رقم (2) ص 75.

[3] صالح بلحاج, "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص- ص 199- 200.

أما عن الخطوات التي رسمها شال في عملياته ترتكز على محاصرة "مناطق تمركز جيش التحرير والتوغل في أعماق الجبال الوعرة عن طريق قوات المشاة وشق المسالك لتقدم الشاحنات والدبابات ... وإخلاء المناطق الجبلية الريفية من سكانها ثم إقامة مراكز عسكرية والاستقرار فيها ... إذ وقع اصطدام عنيف من كتيبة قوية هناك طائرات المروحية الرهيبة القادرة على إمداد الوحدات المشتبكة في ظرف عشر دقائق أو ربع ساعة بفيلق من القوات المستريحة التي كانت تنتظر خصيصا لهذه المهمة خلال هذه المدة الطويلة ... بعد انتهاء العملية تنسحب القوات الكبرى وتحل محلها فرق الكوماندوس مطاردة ... ووحدات الحركة والدفاع الذاتي لتواصل حراسة المنطقة وتترصد الجنود والمناضلين الباقين وملاحقتهم لكي لا يتمكن جيش التحرير من إعادة تنظيم نفسه وتجديد بنيته التحتية العسكرية والسياسية المدمرة".[1]

وهذا كله خطط لتطبيقه على خمس ولايات كالتالي:

- ولاية وهران في فترة مابين أول فيفري إلى 9 أفريل 1959.

- جبال الونشريس بين الولايتين الرابعة والخامسة في الفترة الممتدة مابين أفريل و ماي 1959.

- جبال الظهرة وطريق الاتصال بين الولايات الأولى والثانية والثالثة في فترة من جوان إلى جويلية.

- بلاد القبائل تستغرق هذه الحملة في الصيف.

- الشمال القسنطيني تمتد من بدايات فصل الخريف إلى قبل اشتداد البرد.[2]

ولقد سطر شال هذا البرنامج على الورق في جانفي 1959[1] وعلى أساس نقطتين ذكرهما في حوار أجراه قال في معنى حديثه أنه لابد لخنق الثورة أن يكون بحوزتنا أعداد

---

[1] صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 204.
[2] ينظر إلى الملحق رقم (3) ص 76.

هائلة من الجنود[2] تمشط المناطق ليل نهار حتى يضطر الثوار إلى الاختباء وبذلك تتقطع اتصالاتهم مع الأهالي والأمر الثاني هو أن لتطبيق هذا الشيء على أرض الواقع لابد أن تبدأ القوات الفرنسية من الأسهل إلى الأصعب لتدريب كل من القيادة والجنود كيفية محاربة الثوار[3] كما اعتمد في وضع هذه العمليات على أساس أن الولايات منفصلة عن بعضها البعض وبذلك تطبق على كل ولاية عملية التي يراها مناسبة لها[4] ولقد وافق الجنرال ديغول على هذا المخطط بعد أن تدارسه مع مهندسه شال في قوله: "وقبل أن يتوجه إلى الجزائر تدارست معه خطته ووافقت عليها, وكانت تنطوي على تعبئة القوى اللازمة وشن الهجوم تبعا على كل مراكز الثوار والقضاء عليها الواحد تلو الآخر والاحتفاظ بهذه الأماكن"[5]

أ- عمليات (كورون Couronne) التاج:

طبقت أول عملية لشال[6] انطلاقا من جبال سعيدة, فرندة, والونشريس أي الولاية الخامسة جنوبي وهران,[7] شارك فيها حوالي 30000 أو 40000 جندي.[8] ويذكر العربي الزبيري أن عناصر وحدات جيش التحرير الوطني لم تعلم بهذه العملية إلا بعد مرور عدة اسابيع[9] بقيادة كل من الجنرال قمبيز "Gambiz" ايزانو "Izano" والعقيد بيجار "Bigeard"[10] الذين قاموا بمحاصرة المنطقة برا وجوا استعدادا لانطلاق العملية,

---

(1) مجلة المجاهد, "موعد مع الجنرال شال", العدد 55, يوم الاثنين 16 نوفمبر 1959, ج2, ص 05.
(2) ينظر إلى الملحق رقم (4) ص 77.
(3) رشيد أوعيسى, كراسات هارتمورت السنهانص حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين, تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي, د ط, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2010, ص 380.
(4) لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 216.
(5) محمد لحسن أزغيدي, مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962, د ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2005, ص 197.
(6) وقبل أن يشن شال أول عملياته سبقتها عملية في 03 جانفي 1959 قادها الجنرال فور على منطقة القبائل كمحاولة تجربة مخطط شال.(ينظر إلى .Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p 274).
(7) محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 273.
(8) صالح بلحاج, " مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 201.
(9) محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 273.
(10) لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 217.

كما ضيقوا الخناق على جيش التحرير[1] فاتبعوا أسلوب حرب التجويع والحصار الاقتصادي حتى يرغموا الشعب على الرضوخ والتخلي عن تأييده للثوار,[2] واستمرت هذه العملية إلى غاية 09 أفريل 1959.[3]

ب- عملية (كوروا Courroie) الحزام:

انتقل شال من الولاية الخامسة إلى الرابعة ليباشر عمليته الثانية التي سميت بالحزام,[4] وتذكر بعض المصادر أن عدد المجندين لهذه العملية حوالي 40000 جندي من مختلف أنواع الوحدات العسكرية تحت قيادة الجنرال ماسو, إلى جانب ذلك قرر شال إقامة عدة إجراءات في هذه المنطقة قبل بدء انطلاق العملية[5] حيث تقررشق الطرق بالمناطق الجبلية الوعرة وربطها ببعض. وإقامة مراكز دفاعية بالنقاط الإستراتيجية, وأبراج مراقبة وسط القرى و المداشر.بالإضافة إلى تسليح الشعب بالقوة ليلا وأمره بالحراسة. مع تكوين كوماندوس خاص سمي (كوماندوس المطاردة).[6]

كما كان لإقامة مراكز الدفاع الذاتي الغرض في التسهيل للقوات الفرنسية عملية مراقبة السكان والسيطرة عليهم, بالإضافة إلى استخدامها للطائرات المطاردة و المقنبلة (B26 / B29) في هذه العملية[7] فكان لذلك ثمنا باهضا تكبدته الولاية نظرا إلى تفوق القوات الفرنسية عدة وعتادا مع تخطيطهم المحكم لهاته الهجمة, قرر سي محمد قائد الولاية العودة إلى الخلف وتنظيم الثوار في شكل أفواج والانسحاب من الجبال إلى المدن تجنبا أي اصطدام مع الفرنسيين.[8]

---

(1) صالح بلحاج, " مخطط شال وآثاره في حرب التحرير الوطني", ص 201.
(2) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p271.
(3) محمد لحسن أزغيدي, المرجع السابق, ص 197.
(4) عمار عموره – نبيل دادوة, المرجع السابق, ص 356.
(5) محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 274.
(6) عبد القادر ماضي, "عمليات شال بالولاية الرابعة", مجلة أول نوفمبر, العدد 87, نوفمبر 1987, ص 46.
(7) محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 274.
(8) محمد عباس, ثوار ... عظماء "حديث الاثنين", مطبعة دحلب, حسين داي- الجزائر, د س, ص 239.

ج- عملية (ايتانسيل Etincalle) الشرارة:

ولقد عرفت الولاية الثالثة ضغط من قبل عمليات شال[1] من خلال إقامة عمليتي الشرارة وجوميل عليها, فالأولى كانت تمتد على طول جبال الظهرة – المنطقة المراد شن عليها العملية- وطريق الاتصال بين الولاية الأولى والثانية والثالثة[2] ويعتبرها البعض العملية التمهيدية لعملية جوميل (المنظار), والهدف منها تطهير المنطقة بحيث لا يلتجئ عندها الثوار عندما يقوم بعملية المنظار, كما هدف شال من هذه العملية[3] إلى إشغال القائد محند أو الحاج الذي ربما سيعتقد أن شال لن يقدم على عملية إلا بعد شهرين[4] وبذلك لن يهتم بمنطقته, كما أن الثوار سوف يلتجئون إليها من مناطق أخرى ثم تطبق عليهم القوات الفرنسية وتقضي عليهم.[5] وفي 01 جويلية 1959 قامت القوات الفرنسية بشن عملية عسكرية واسعة النطاق على برج بوعريريج والمسيلة وبوسعادة وحاصرتها بالطائرات والمصفحات كما أنزلت الجنود في قمم الجبال وأقامت مراكز مراقبة بين رأس الوادي وقلالة صالح بمزيته, كما قامت الطائرات الفرنسية بنقل المؤن إلى الجنود وهم في الجبال كما نقلت المسجونين للقيام بالأعمال الشاقة, واحكم الحصار على السكان برا وجوا, دامت هذه العملية حوالي شهر.

د- عملية المنظار (جوميل Jumelles) المجهر:

في 22 جويلية 1959 باشرت القوات الفرنسية بعد عملية الشرارة بعملية أخرى في الولاية الثالثة سميت بالمنظار[6], ولقد اهتمت بها كثيرا القوات الفرنسية وحتى الحكومة

---

(1) Mohammed HARBI, Le FLN Mirage et Redite "Des origines à la prise du pouvoir 1945-1962", NAQD- ENAL, Alger, 1993, p233.

(2) لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 217.

(3) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p274.

(4) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 209.

(5) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p274.

(6)كما أطلق عليها تسمية "التوأمتين" والمقصود بها العملية المخصصة للشقيقتين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى.(ينظر الصغرى.(ينظر إلى صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 209)

حيث قامت بشن حملة دعائية لتغطية هذا الحدث وإظهار للرأي العام مدى أهميته[1] وراحت الصفحات الأولى للجرائد والمجلات تعلن عن هجوم القوات الفرنسية ضد منطقة القبائل "وكأن الأمر يتعلق بالاستيلاء على القلعة" كما وصفها الجنرال ميشال فورجي[2]

وتمتد المنطقة المراد شن العملية عليها محصورة بين دلس وجيجل شمالا والبويرة وسطيف جنوبا, ولقد اشرف عليها الجنرال شال بنفسه كما استعان بجنرالات ذوي خبرة كبيرة أمثال فورودیلبیير قائد ناحية سطيف وبوني[3] وغراسيو وكازانوف وجيلز ودولاك وماسو واولي وغيرهم, الذين قادوا قوات المظليين العاملة في الجزائر (اللواء العاشر واللواء الخامس والعشرون) بأكملها وفيالق اللفيف الأجنبي أي المجموع 25000 رجل من الوحدات النخبة التي تعتبر وحدات الاحتياط العام "كما انظم إليها حوالي 15000 رجل قوات القطاع زائد ووحدات الحركة مجموعات الدفاع الذاتي, قوات عملية الشرارة انتقلت إلى القبائل بتمامها دبابات مدينة الجزائر تحركت نحو القبائل مئات الشحنات العسكرية انطلقت من قسنطينة محملة بالجند والعتاد الطيران في الجو عمليات إنزال بحري في "رأس سيغلي" بين بجاية وبورغيدون "Port Guydon" (مدينة أزفون حاليا) وقوات ... لم تقل عن 50000 رجلا".[4] كما أنزل شال وحدات اللواء العاشر إلى قمة جبل شلاطة بجرجرة وقامت بتمشيط المنطقة غير الغابية على مشارف غابة الأكفادو[5] وزحفت هذه القوات الفرنسية إلى القوى والمداشر وقامت بالتفتيش وتطهيرها وقتلت الناس بالجملة واعتقلت بالجملة, وتمت محاصرة المناطق بالأضواء الكاشفة ليلا.[6]

هـ- عملية (بيير بريسيوز Pierres precieuses) الأحجار الكريمة:

---

[1] محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 275.
[2] ميشال فورجي, الحرب الباردة وحرب الجزائر 1954- 1964, تر: مختار عالم, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2008, ص 208.
[3] Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p273.
[4] صالح بلحاج, " مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص- ص 203- 204.
[5] صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 210.
[6] يحي بوعزيز, الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954- 1962, ص 184.

وهي تعتبر آخر عملية نفذها شال في الولاية الثانية ابتداء من نوفمبر 1959 وأثناء عملية جوميل عاين شال المشاكل الناجمة عن شن العمليات من هذا الحجم واستنتج أن الصعوبات ستكون في الشمال القسنطيني,[1] كما صرح الناطق الرسمي باسم قيادة عمليات الشمال, يوم 8 ديسمبر بان هناك مناطق في هذه الولاية لم تجرؤ الفرق الفرنسية على الدخول إليها منذ 3 سنوات كما يعترف بأنه من الصعب جدا التغلب على هذه المناطق والقضاء على قواتها الأساسية[2] فحشد لها شال قوة عسكرية ضخمة من سبعة مناطق من مناطق الشمال القسنطيني كما أضيف إليها قوات احتياطية[3] ومجموع هذه القوات يتراوح عددها بين 35000 إلى 50000 رجل[4] ولقد قام شال بتقسيم هذه العملية إلى ثلاثة, وهي عملية (تركواز Turquoix) الفيروزة ثم عملية (Emeraud) الزمردة وبعدها عملية (Topaze) الياقوتة[5] تحت قيادة كل من الجنرال جانو "Jano" والجنرال وديكورنو والجنرال هوبير.[6]

ولقد كان للفرنسيين عدة أسباب لاختيارهم للمنطقة الثالثة خاصة, أولا لأنها تتمتع بمناعة طبيعية, فيها جبال وعرة لا يستطيع الجيش الفرنسي أن يسيطر عليها, كما لا يستطيع التعرف عليها وعلى مساكنها ومكانها, ثانيا أن سكان هذه المنطقة يتميزون بالصلابة والصمود على تحمل الأتعاب.[7]

2. الأسلاك الشائكة:

---

(1) صالح بلحاج, " مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 206.
(2) مجلة المجاهد, " ثلاث واجهات من خط موريس إلى الولاية الثالثة", العدد 57, يوم الثلاثاء 15 ديسمبر 1959, ج2, ص 03.
(3) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p280.
(4) صالح بلحاج, " مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 206.
(5) محمد العربي الزبيري وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, ص 277.
(6) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p 243.
(7) Loc-cit, T2, p 272.

نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تحتله كل من الولايتين الأولى[1] والخامسة[2] أصبحت الإدارة الاستعمارية تركز عليها تركيزا شديدا وذلك للثقل الكبير الذي يمثلانه في تعزيز العمل المسلح في البلاد وهذا ما أفضى بها إلى انجاز الأسلاك الشائكة (خطي شال وموريس) على الحدود الشرقية والغربية.

تعد إقامة خط موريس من قبل السلطات الفرنسية إقرارا بفشل هاته الأخيرة في سياسة

التهدئة واعترافا بضعف الحكومات الفرنسية في ذلك العهد[3] وعجزها عن تطبيق مقولة "حق الملاحقة", فلم يعد أمام فرنسا إلا إيجاد حل عسكري داخل الجزائر نفسها بعدما أنهكت مسبقا من خطوط الاتصال والإمدادات بالأسلحة مع قوات جيش التحرير الوطني.[4]

مع مجيء أندري موريس كوزير دفاع للحكومة الفرنسية استوحى مع السلطة العسكرية من الحرب العالمية الثانية 1939- 1945 فكرة خط ماجينو[5] الشهير بغية نقل نقل هذا الخط إلى الحدود الجزائرية الشرقية منها والغربية.[1]

---

(1) تمتد الولاية الأولى على الجهة الشرقية من جبل سيدي صالح شمالا إلى نقرين جنوبا على الحدود الجزائرية التونسية, وتمتد على الجهة الغربية من برج بوعريريج إلى مسيلة. وشمالا من سطيف إلى العلمة, كما تمتد من المسيلة إلى برقشة جنوب النقرين جنوبا. تمتاز باتساع المساحة ومناعة وكثافة الجبال.(ينظر إلى جمال قندل, خطا موريس وشال وتأثيراتهما على ثورة التحرير 1957- 1962, د ط, صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة, الجزائر, 2008, ص 22).

(2) تغطي الولاية الخامسة المناطق التالية: وهران, تلمسان, مستغانم, ندرومة, مغنية, معسكر, تيارت, آفلو, سعيدة, البيض, بشار, تندوف, وتطل على الحدود الموريتانية والمغربية والصحراوية والمالية, وكذا النيجيرية, وتمتاز بالسلاسل الجبلية.(ينظر إلى: جمال قندل, المرجع السابق, ص 23).

(3) Khaled Nezzar, op-cit,p-p 114-115.

(4) Loc-cit,p115.

(5) **خط ماجينو**: هو جدار محصن تم بناؤه بين عامي 1927 و 1936 على الحدود الفرنسية الشمالية الشرقية, بإشراف أندري ماجينو "ANDRE MAGINOT" وزير الحرب آنذاك. جاءت فكرة إنشاء هذا الخط عام 1918 وذلك بغرض حماية منطقة "الألزاس واللورين" من الاستيلاء الألماني.(ينظر إلى سيد موسى محمد الشريف, "الأسلاك الشائكة دراسة وعرض من خلال المصادر والمراجع باللغة الفرنسية", الأسلاك الشائكة المكهربة, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2009, ص 276).

ويعود تحمس وزير الدفاع لمشروع الخط المكهرب لاعتبارين أساسيين: الاعتبار الأول ذو بعد عسكري, وذلك باعتبار المشروع الحل الكفيل والناجح للقضاء على الثورة. أما الاعتبار الثاني, فله بعد اقتصادي وذلك لتحقيق ربح كثير من عملية الانجاز كون أن شال كان شريكا مساهما في مصنع الأسلاك الشائكة [2]

ويعود سبب اهتداء السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى فكرة إنشاء الخطوط والسدود المكهربة والشائكة,[3] إلى اكتشافها لأهمية كل من تونس والمغرب الأقصى, كقاعدتين خلفيتين للثورة الجزائرية[4] وكمنافذ رئيسية تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة القادمة من البلاد العربية والإسلامية والأوربية, ولعل أبرز أهداف انجاز خطي شال وموريس هو

منع شرارة الكفاح المسلح من الانتشار والتغلغل داخل البلدان المجاورة ألا وهما الشقيقتين تونس والمغرب[5] بالإضافة إلى تضييق الحصار على قوات جيش التحرير[6] ومنعهم من كل الاتصالات والإمدادات.[7] زد عن سعي السلطات الفرنسية إلى عزل المناطق الحدودية عن باقي الولايات, وعزل الشعب عن ثورته, وفي الوقت نفسه كانت فرنسا تهدف من وراء انجاز هذين الخطين إلى حماية اقتصادها المنهار من ضربات المجاهدين المتتالية,[8] وبذلك تحولت الجزائر إلى معسكر اعتقال ضخم.[9]

---

(1) عمار بوجلال, حواجز الموت 1957- 1959 "الجبهة المنسية", تر: زينب قبي, د ط, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر, د س, ص 63.
(2) جمال قندل, المرجع السابق, ص 43.
(3) الغالي غربي, فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958, د ط, غرناطة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2009, ص 276.
(4) يحي بوعزيز, موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب, ج2, ص 435.
(5) الغالي غربي, المرجع السابق, ص 276.
(6) أحمد الخطيب, الثورة الجزائرية "دراسة وتاريخ", ط1, دار العلم للملايين, بيروت, 1958, ص 238.
(7) لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 186.
(8) الطيب بن نادر, الجزائر حضارة وتاريخ, د ط, دار الهدى للنشر والتوزيع, الجزائر, 2008, ص 183.
(9) محمد الميلي, فرانز فانون والثورة الجزائرية, د ط, وزارة الثقافة, الجزائر, 2007, ص 22.

وحتى تسهل عملية انجاز الخطوط, قامت السلطات الفرنسية بإجراء دراسات مسحية سنة 1957 مست المواقع والأماكن التي حددت لتمر عليها الخطوط وحددت, ورسمت حدودها ونطاقاتها على الخرائط.[1]

وقد انطلقت الورشات الكبرى بانجاز الخطين مع بداية سنة 1958 على الحدود الشرقية والغربية وذلك بأمر من السلطات المدنية والعسكرية والقيادة العامة بالجزائر, كما تم تجنيد وسائل مالية ضخمة لذلك.[2]

وتجدر الإشارة هنا أن فرنسا استعملت الشعب الجزائري كأجير في بناء الخطوط[3] من حركى, عملاء, مساجين, وكذا مدنيين الذين اضطروا لذلك نظرا للضغوط والحاجة إلى الاشتغال, وكان سير العمل يدور في ظروف جد صعبة, تشبه إلى حد كبير أعمال السخرة, وذلك تحت حراسة ورقابة جنود الاحتلال عن قرب وباستمرار. أما زرع الألغام كان متروكا لعناية مسؤول القطاعات, فقد كانوا سادة في فن تفخيخ الحقول.[4] وقد تطلب تطلب انجاز المشروع إمكانيات مادية وبشرية كبيرة.[5]

أ- وصف خط موريس:

يمتد خط موريس من الناحية الشرقية على مسافة 320 كلم من شرق عنابة شمالا[6] شمالا[6] من مصب وادي الكبير حتى وصل إلى منطقة تبسة, وهكذا يتجه خط موريس نحو قرية الكويف ومنها يتجه نحو بكرية, ويمـــــر إلى الماء الأبيض, ثم أم علي, ثم بئر سبايكية, ثم بئر العاتر,[7] الشيحاني ثم الدرعان حتى نقرين على مشارف الصحراء.[1]

---

(1) جمال قندل, المرجع السابق, ص 44.
(2) عمار بوجلال, المصدر السابق, ص 64.
(3) عمار قليل, المصدر السابق, ص 69.
(4) Khaled Nezzar, op-cit, p117.
(5) ينظر إلى الملحق رقم (5) ص 78.
(6) مصطفى بيطام, "الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة الملغمة", مجلة الذاكرة, العدد 06, نوفمبر 2009, ص 52.
(7) يوسف مناصرية وآخرون, الأسلاك الشائكة وحقول الألغام, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954, الجزائر, 2007, ص 166.

بعرض يتراوح بين 30 و 60 م[2] على بعد حوالي 20 كلم فقط من الأراضي التونسية.[3]

وعلى غرار هذا الخط أقيم خط آخر على الحدود المغربية[4] يمتد من مرسى بورساي العربي بن مهيدي حاليا قرب سعيدية إلى بشار جنوبا على مسافة 700 كلم.[5][6]

أما عن المواصفات خط موريس فيمكن إجمالها فيما يلي:

- يتكون الخط من أسلاك شائكة وخيوط وأعمدة بث فيها التيار الكهربائي تتراوح طاقته بين 5000 و 7000 فولط.

- زرعت أرضيته بألغام مختلفة الأحجام فردية منها وجماعية مثل "مين دنكري" و "مينة القوطي". وقد وضعت هذه الألغام على طول الأسلاك بمعدل 50 ألف لغم في كل 20كلم.

- يتكون الخط من أسلاك الإعثار المتصلة بمراكز المراقبة بها أجهزة الإنذار السريع.[7]

- أقيمت على طوله مراكز عسكرية للحراسة لا يبعد إحداها عن الآخر بأكثر من 03 إلى 05 كلم على الأكثر, أقيم بكل منها 100 إلى 300 جندي مزودين بالمدافع والبنادق الرشاشة ومدافع الهاون عيار 40 و 75 وعيار 105.[8]

ب- وصف خط شال:

---

(1) الغالي غربي, المرجع السابق, ص 277.
(2) رابح لونيسي وآخرون, المرجع السابق, ج2, ص 281.
(3) محمد العربي الزبيري, تاريخ الجزائر المعاصر 1954- 1962, ج2, ص 128.
(4) محمد لحسن أزغيدي, المرجع السابق, ص 83.
(5) ينظر إلى الملحق رقم (6) ص 79.
(6) الغالي غربي, المرجع السابق, ص 277.
(7) نفسه, ص 278.
(8) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p 256.

أمام فشل خط موريس في تامين إحكام القبضة الفرنسية على الثورة وتطـــويقها داخـــــــليا

سارع العدو في سنة 1959 إلى إقامة خط شال.[1] وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الجنرال شال قائد القوات الفرنسية آنذاك.

وقد امتد خط شال هو الآخر من الشمال إلى الجنوب على غرار خط موريس, حيث يقترب منه حينا ويبتعد عنه حينا آخر تباعا لأهمية المواقع والمناطق, حيث تمتد المسافة الفاصلة بين الخطين من 05 إلى 40 كلم,[2] ولهذا فإن الخط قد انطلق شرق وغرب القالة القالة ليمر برمل السوق, عين العسل, الطارف, توستان, بوحجار وسوق أهراس, ولكن قبل سوق أهراس بحوالي 02 كلم وعند وادي الجدرة ينطلق باتجاه حمام تاسة, ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس, وعند الكيلومتر الثامن والعشرين يتحول الخط باتجاه جبل سيدو أحمد, مرورا بالمريج إلى غاية وادي سوف جنوب مدينة تبسة.[3][4]

وهنا تجدر الإشارة إلى أن خط شال هو أكثر جهنمية من خط موريس واشد فتكا وأكثر تطورا, وهو يتكون من: ثلاثة شرائط سلكية رئيسية, منفصلة عن بعضها البعض وكل شريط يبلغ ارتفاعه 04 أمتار وعرضه يتراوح مابين 06 إلى 50 م.[5]

- شريط ملغم بالمفرقعات المضيئة عرضها 50م.
- شريط عبارة عن حقل ألغام يتراوح عرضه بين 12 و 40 م.
- على بعد حوالي 400م يمتد الشريط الثالث بقوة 30 ألف فولط.[1]

---

[1] مصطفى بيطام, المرجع السابق, ص- ص 52- 53.
[2] عمار قليل, المصدر السابق, ص 67.
[3] ينظر إلى الملحق رقم (7) ص 80.
[4] جمال قندل, المرجع السابق, ص 90.
[5] مصطفى بيطام, المرجع السابق, ص 53.

فضلا عن شبكة الرادارات المتطورة والتي يقول عنها احد المجاهدين: "أن رادارا واحدا أجدى من ألف حارس".[2] وإذا ما أضفنا إلى جملة الموانع السابقة، سـلاح الطيـران

الذي يلعب دورا كبيرا في المراقبة نهارا.[3][4]

وقد بلغت تكاليف انجاز كيلومتر واحد من الخط حسب المصادر الاستعمارية الفرنسية بـ 2500000 فرنك فرنسي. أما تكاليف إقامة المركز العسكري الواحد فقدرت بحوالي 15000000 فرنك فرنسي.[5]

3. المحتشدات والمناطق المحرمة

أ- المحتشدات:

لقد وجدت السلطات الفرنسية نفسها أما الانتصارات المتكررة التي حققتها الثورة الجزائرية أدى بها إلى التفكير في استحداث طرق جديدة لاستئصال منابع التموين الأصلية لهاته الثورة[6]

وتم في إطار ذلك فكرة حشد الأهالي في المحتشدات.[7] فالمحتشد عبارة عن ساحة واسعة من أرض خالية من الغطاء النباتي, ويكون عادة بجوار ثكنة للجيش الفرنسي يحاط بالأسلاك المكهربة المجهزة في أغلب الأحيان بأجهزة الإنذار التي من خلالها يكتشف جنود الحراسة في حالة ما إذا أحد لمس الأسلاك" وفي زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب الحراسة فيها جنود فرنسيون طوال 24 ساعة مجهزة بمدفع رشاش

---

(1) علي العياشي, "خط شال حاجز الموت الالكتروني", مجلة أول نوفمبر, العددان 95/94, جويلية/ أوت 1988, ص34.
(2) محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1958- 1960, ص 668.
(3) ينظر إلى الملحق رقم (8) ص 80.
(4) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p 262.
(5) الغالي غربي, المرجع السابق, ص 279.
(6) نفسه, ص 274.
(7) محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, ص 685.

وأضواء كاشفة قوية تقوم بمسح المحتشد ومحيطه ليلا حتى لا يتسرب أحد من وإلى خارج المكان".[1]

وكانت طريقة تجميع الأهالي بإجبارهم على إخلاء مساكنهم عن طريق إحراق قراهم وقتل غنمهم, ولقد سرد احد ضباط الجيش الفرنسي وهو ينتقد طريقة إجبار السكان على هجرة مداشرهم في قوله "... لقد استعمل الجيش من اجل طرد الأهالي وتهجيرهم وسيلة لا يمكنني النطق بها إلا ووجهي يحمر, أنها الغارات ... كل طابور من طوابير الجيش يزرع الدمار في البلاد, قتل الرجال وسلبت النساء واختطفت المواشي, وأفرغت المخازن وأحرقت كل شيء..."[2]

وكثيرا ما نفذ الجيش الفرنسي في كل من الظهرة وبلاد القبائل ومنطقة عنابة تهديده للأهالي بضربهم بالمدافع بالرغم من أن فترة الإخلاء مازالت لم تنته التي تعطى لهم عادة حوالي 24 ساعة والتي يسميها ديلوفريي بالحشود الاختيارية.[3]

ولقد كان ضباط (S.A.S) يقومون بإحصائهم ومعرفة عدد العائلات وأفرادها ثم يرسلون هذه القوائم إلى القيادة لإرسال المؤونة التي يشرف على توزيعها القومية بمعدل 125غ من الحبوب للفرد الواحد يوميا.[4] وكان بناء هذه المحتشدات راجع لجملة من الأسباب والأهداف كان أبرزها:

- أن الإدارة الفرنسية توصلت إلى أن هذه الثورة أضحت ثورة شعبية وبدأ الجيش الفرنسي يشعر بالخسائر الفادحة التي ألحقت به من طرف الثوار.

---

[1] صالح عسول, "اللاجؤون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956- 1962", (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث), إشراف: يوسف مناصرية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم التاريخ وعلم الآثار, جامعة الحاج لخضر, باتنة- الجزائر, 2008/ 2009, ص – ص 51 – 52.

[2] أوليفي لوكور غرانميزون, الاستعمار الابادة (تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية), تر: نورة بوزبدة, دار الرائد للكتاب, الجزائر, 2007,ص 188.

[3] الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وزارة الأخبار, حرب الإبادة في الجزائر (مراكز التجمع), ديسمبر 1960, ص08.

[4] صالح عسول,المرجع السابق, ص 52.

- تزايد قوة الثورة راجع لاحتضان الشعب لها وتموينها بالمئونة والأخبار وإخفاء الثوار عن الجيش الفرنسي والتحاق شباب الجزائر بهذه الثورة أصبح بصورة متزايدة.[1]

- كما أراد الجيش الفرنسي من وراء وضع هذه المحتشدات بفصل جيش التحرير الوطني عن الشعب.[2]

- كما هدف من وراء مراكز التجمع تحقيق نوع من الحصانة للجيش الفرنسي أن الثوار إذا أرادوا ضربه فهم يعلمون بأنهم سيصيبون المدنيين العزل الذين جمعتهم الإدارة الفرنسية حول مراكزها العسكرية.[3]

وتذكر المصادر بأن عدد المحتشدات وكذا المحتشدين في تزايد مستمر ففي سنتي1957 و 1958 وصل المحتشدين في مختلف العمالات كالتالي: عنابة: 110000 نسمة, قسنطينة: 94000 نسمة, سطيف 49000 نسمة, باتنة: 40000 نسمة, تلمسان: 100000 نسمة.

وفي سنة 1958 تم حشد حوالي 500000 نسمة في مختلف المناطق بسبب عمليات شال التي زادت من وتيرة الحشد, وفي مطلع 1959 أصبح عدد المرحلين حوالي مليون نسمة,[4] وقد كتبت صحيفة Le Monde في 15/ 01/ 1960 مقال بعنوان "Croix Rouge" قالت فيه انه تم إحصاء ما يقارب 2 مليون شخص تم ترحيله من أعالي الجبال والمناطق الحدودية إلى المحتشدات ولقد اعترف نائب الحاكم العام للجزائر بتواجد 1.25 مليون شخص في المخيمات.[5]

وتذكر بعض المصادر أن عدد المحتشدات عبر كامل التراب الجزائري وصل إلى 2600 مركز.[6]

---

(1) خليفة الجنيدي, المصدر السابق, ج1, ص 433.
(2) الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ووزارة الأخبار, المصدر السابق, ص- ص 17- 18.
(3) خليفة الجنيدي, المصدر السابق, ج1, ص 434.
(4) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 250.
(5) Djamal Kharchi, op-cit, p 462.
(6) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 251.

أما عن وضعية وحالة المحتشدات والمحتشدين فسوف نتركها لشهادة الراهب الفرنسي "لومنت" الذي زار مراكز التجمع في مناطق الأصنام والمدية و بالسترو...وأصدر ملاحظاته عن الوضع بالمحتشدات في قوله: " أن حوالي نصف مراكز التجمع ليس لها أي مستقبل اقتصادي نظرا لانعدام الأراضي الزراعية حولها ... وفي ميدان التغذية يقدم للفرد الواحد يوميا حوالي 160 غرام من القمح وفي بعض المراكز تهبط التغذية إلى 90غ في اليوم ... أما التجهيز الصحي لهذه المراكز فهو أيضا منعدم تقريبا... وفي ظل هذه الظروف لا عجب أن تبلغ الوفيات عددا هائلا, فنجد مركز ميشلي مثلا أنه من مجموع ألف من السكان يبلغ عدد المتوفين 500 وفي أغلب المراكز يبلغ موت الأطفال نسبة هائلة لم يعرفها من قبل أي مكان في العالم ... وفي كل مكان من هذه المراكز رأيت أطفالا النحليين والذين يظهر بوضوح على أجسامهم أعراض المرض, والأطفال الذين لم يبق فيهم سوى الهيكل العظمي... وهناك مركز وزعت فيه البطاطس على السكان فأكلوها نيئة دون أي انتظار من شدة الجوع ...".[1]

وهذه بعض الأمثلة عن المحتشدات:

ü محتشد شلال:

يبعد نحو 35 كلم عن مدينة المسيلة بحيث لا يتناول الواحد من معتقليه طيلة يومه وليله إلا نحو ربع اللتر من الحساء و 100 غرام من الخبز والقليل من المشروبات و 18حبة تمر غذاء,[2] بحيث كتب عنه محمد الطاهر عزوي في كتابه "ذكريات المعتقلين" يصف حالة المعتقلين قائلا: "يفترشون الرمل تحت وهج الشمس اللاذع يتصببون عرقا لا ينامون من شدة الحر اللاهب, تزعجهم العقارب بكثرة طوافها, وتمر بينهم وتعلو أجسامهم وتلفح وجوههم في أثناء الليل وأطراف النهار ... يلدغون ويحملون على عجل إلى

---

[1] محمد الصالح صديق, كيف ننسى وهذه جرائمهم؟, د ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2009, ص- ص 216- 219.

[2] أحسن بومالي, إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954- 1956, د ط, المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار, د ب, د س, ص 181.

العيادة... كان اتفاقا امضي بينها وبين حراس العدو من الخارج على اصطياد من طافت بهم الأقدار إلى هذا الجحيم ورمى بهم المصير إلى ملعب العقارب إلى أديم صحراء شلال وما أدراك ماشلال!..."[1]

ü محتشد تفشون:

وهو بالقرب من زرالدا بحيث أرسلت رسالة من هذا المحتشد إلى العاصمة تصف هذا الأخير بقوله: " ... أي قلم يستطيع أن يصف لكم أطفالا تتميز عظامهم تحت البشرة بوضوح جراء المرض والبرد والجوع ... ونساء أصبحن هياكل عظمية محطمة يحتضن أطفالا كأنهم كتل من العظام لففت في خرق مهلهلة ... أقول عن محتشد (تفشون) الذي يتألف من خيام مصنوعة بأقمشة قديمة تطوقها الأسلاك من كل جهة ويضم عشرات الآلاف من الرجال والنساء يمثلون جميع الشعب الجزائري على اختلاف أعمارهم".[2]

ب- المناطق المحرمة:

حينما فشلت السلطات الاستعمارية الفرنسية في تحقيق هدفها المنشود والمتمثل في إيقاف نشاط الثورة, بعد استخدامها للأسلاك الشائكة على الحدود الشرقية والغربية عمدت إلى اتخاذ سياسة أخرى أكثر بشاعة, تمثلت في إخلاء السكان من المناطق الواقعة وراء خط موريس.[3]

---

[1] محمد الطاهر عزوي, ذكريات المعتقلين, د ط, المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشـــهار, رويبـــة – الجزائـــر, 1996, ص 36.

[2] محمد الصالح صديق, الجزائر بلد التحدي والصمود, د ط, موفم للنشر, الجزائر, 2007, ص- ص 172- 173.

[3] Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p261.

ولقد صادق على إنشائها مجلس الوزراء الفرنسي في اجتماع 19 فيفري 1958. امتدت هذه المناطق من عنابة إلى الحدود التونسية عرضا موازية خط السكك الحديدية الذي يـــربط بين عنابة وتبسة حتى نقرين في الجنوب.[1]

يبلغ طول هذه المنطقة حوالي 400 كلم, وعرضها من 30 إلى 50 كلم, أما مساحتها فتقدر بـــ 10 ألاف كلم^2, تتصل بأجهزة رادار على طول الحدود.[2]

ولقد كان الهدف من وراء إنشاء هذه المناطق هو تحريم هاته الأخيرة على أي شخص

يرغب في العبور أو السكن, إلا الجيش الفرنسي, مع غلق الحدود غلقا نهائيا.[3][4]

كان ترحيل السكان من هاته المناطق يتم بواسطة طائرات العدو وذلك من خلال التحليق فوق المنطقة المراد إخلاؤها, بإلقاء المناشير على السكان تدعوهم إلى مغادرة هاته المناطق والتوجه إلى مجمعات تم ذكرها في المناشير, وذلك في فترة أقصاها 08 أيام لتنفيذ عملية الانتقال,[5] وإن لم يستجب السكان لهذه الدعوة تقوم الطائرات بقنبلة هذه المداشر وتخريبها بقذف القنابل الضخمة, يصل وزنها إلى الأطنان, وكذلك عن طريق المدافع البرية في المراكز العسكرية على حدود المناطق المحرمة, وكذا كان للبواخر أيضا دور في إجلاء السكان المتمركزين في القرى الساحلية المجاورة للبحر.[6]

---

[1] رابح لونيسي وآخرون, المرجع السابق, ص 284.

[2] Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p261.

[3] ينظر إلى الملحق رقم (9) ص 81.

[4] Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p261.

[5] صالح عسول, المرجع السابق, ص 53.

[6] يحي بوعزيز, الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954- 1962, ص 191.

وكانت مهمة وحدات الحركى والقومية القيام بسياسة الأرض المحروقة بعد إجلاء السكان, وذلك من حرق القرى والمزروعات, وتخريب الحقول والبساتين, حتى لا يتمكن جيش التحرير من الإقامة فيها, ويسهل على الجيش الاستعماري مراقبتها.[1]

وقد بلغ مجموع من هاجروا من هذه المناطق غربا في ظرف 08 أيام حوالي نصف مليون شخص إلى مدن وقرى مشرية وعين الصفراء وغيرها.[2]

كما ازدادت رقعة المناطق المحرمة مع اشتداد الحرب في الجزائر, حيث أصبحت تغطي كل من المناطق الجبلية الوعرة والغابات الكثيفة وذلك في سنة 1959, حتى أنها وصلت الصحراء الكبرى.[3]

ثالثا: نتائجه وردود الفعل عليه

1. نتائجه:

أ- نتائج العمليات الكبرى:

لقد كانت للعمليات الكبرى صدى على جيش التحرير الوطني من حيث الضغط العسكري الذي لم يكن متعودا على هذا الشكل الجديد من الحرب.[4] حتى قال عنها بلقاسم متيجي في كتابه "يوميات فتى مجاهد" عن مدى تأثيرها على الثوار "ومن الواجب الاعتراف بان مخطط شال قد شوش علينا...".[5]

---

(1) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p261.

(2) يحي بوعزيز, موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب, ج2, ص- ص 436- 437.

(3) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 246.

(4) فرحات عباس, تشريح حرب, ص 335.

(5) بلقاسم متيجي, يوميات فتى مجاهد حرب الجزائر من 1957 إلى 1962, د ط, دار الجـــائزة, الجزائـــر, د س, ص 104.

كما تذكر المصادر الفرنسية انه أصبح هناك تراجع في قوة جيش التحرير من حيث الجنود والمناضلين وتدهور ظروف المعيشة وهذا الأمر أكده حتى المجاهدين من خلال شهاداتهم, نتيجة الحصار الدائم واختفاء مصادر التموين وانقطاع طرقه.[1]

- ففي الولاية الخامسة خسرت حسب الإحصائيات الفرنسية نصف عدد مقاتليها وما يقرب من ثلث عدد أسلحتها الجماعية.[2] وكان عدد الجنود الذين فقدوا حوالي 1764 من مجموع 3600. كما قدرت القوات الفرنسية خسائرها البشرية في هذه العملية بعشر خسائر جيش التحرير الوطني.[3]

- في الولاية الرابعة فقدت قائدها الكبير أمحمد بوقرة في 04 ماي 1959 الذي خلف فراغ في صفوف الثوار كما واجهت هذه الولاية صعوبة التنسيق والتنظيم من جديد, بالتالي خلق هذا الوضع اختباء الثوار لمدة طويلة من أعين الجنود الفرنسيين[4] كما تذكر الإحصائيات المقدمة من الجيش الفرنسي أنه قضى على 33% من جنود هاته الولاية, أي 1756 من مجموع 6500 جندي كما غنموا من 27 إلى 15% من أسلحة الولاية.[5]

- أما الولاية الثالثة فقد جيش التحرير ما يقارب 8 آلاف مجاهد, واضطر الباقي إلى الاختباء لعدة شهور في مغارات, واجبروا على أكل الحشائش وبقايا الثمار المتساقطة.[6]

- أما في الولاية الثانية فقد قدرت خسائر الثورة بها ما يقرب من 10% من الأسلحة الثقيلة والفردية, كما تم القضاء على حوالي 20% من المجاهدين الذين يجسدون حوالي 550 سلاح فردي حربي, و30 قطعة سلاح جماعي و 850 سلاح تكميلي.[7]

---

[1] صالح بلحاج, "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 208.
[2] ميشال فورجي, المصدر السابق, ص 207.
[3] محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, ص 670.
[4] محمد عباس, ثوار ... عظماء, ص- ص 239- 240.
[5] محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, ص 671.
[6] Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p 278.
[7] ميشال فورجي, المصدر السابق, ص 210.

بالرغم من الخسائر التي كبدتها القوات الفرنسية للثورة إلا أن هذه العمليات لم تنجح في هدفها المنشود ألا وهو القضاء تماما على جيش التحرير الوطني.[1]

وتذكر بعض المصادر الفرنسية أن الخسائر البشرية التي تكبدتها القوات الفرنسية حوالي مئتان 200 من جنود المظلات وجرح مائة 100 آخرين .[2]

كما طوقت مناطق واسعة من التراب الجزائري وحوصرت وتعرضت لعمليات الإبادة والتجويع الذي دفع بالآلاف من المواطنين العزل للهروب والهجرة إما إلى تونس أو المغرب حيث بلغ عددهم حوالي نصف مليون لاجئ يعيشون في ظروف لا يحسدون عليها, كما يتعرضون من حين لآخر إلى ضربات الطائرات الفرنسية المقاتلة.[3] وكان البعض الآخر يتم حشدهم في المحتشدات والتجمع بحيث يتركون لقساوة الحر والبرد والجوع والعطش والمرض والتعذيب والقتل بكل أنواعه.[4]

ب- نتائج الأسلاك الشائكة:

في البداية لم تدرك قيادة جبهة التحرير مدى الخطر المحدق بها عندما باشرت الإدارة الفرنسية في بناء الخط المكهرب حيث أن البعض المسئولين في جيش التحرير سألوا القيادة ما إذا امتثلوا لأوامر الفرنسيين للعمل في بناء الخط, ردت عليهم "اعملوا وادفعوا لنا حصة من دخل عملكم فنحن بحاجة إلى موارد", وظنت القيادة أن هذه الأسلاك لن تكون عائقا في وجه الثوار, ولكن بعد مدة قصيرة أدركت أن هذه الأسلاك عرقلت تحركات الثوار وحالت دون وصول الأسلحة إلى الداخل.[5]

بل حرمت على الولايات الحصول على حاجياتها من الذخيرة بحيث يذكر المجاهد "محمد بهلول" عن كمية الأسلحة الموجودة في الولاية الأولى (1959- 1962) "...

---

(1) مجلة المجاهد, العدد 42, ج2, ص 07.

(2) محمد الصالح صديق, الجزائر بلد التحدي والصمود, ص 134.

(3) عمار قليل, المصدر السابق, ص- ص 159- 160.

(4) Yahia Bouaziz, op-cit, T2, p 278.

(5) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص- ص 237- 238.

بدأت تتنقص وذلك لأسباب معروفة لان جيش التحرير الوطني استقر في أماكن معينة وأصبحنا لا نهاجم أو نشارك خطوات كبيرة كما أن عدد الأسلحة قل بين 1959 حتى 1962 نظرا لصعوبة جلب الأسلحة من الحدود".[1]

وفي خضم ذلك أصر جيش التحرير على إجتياز الحواجز بكتائب وفرق كاملة فكان الثمن باهضا جدا, حيث كانت بعض الوحدات تصل إلى الداخل بـــ 20% فقط من قوات التي غادرت بها, فحسب الإحصائيات الفرنسية "في شهر فيفري 1958 من مجموع 1087 شابا تم إحصاؤهم في القوافل المتجهة من تونس إلى الجزائر, قتل 731 يعني الثلثين تقريبا وفي المتجهة من الجزائر إلى تونس, قتل أثناء الشهر نفسه 298 من 620 رجلا".[2]

ولقد كان الثوار يستشهدون[3] عند قيامهم بمحاولة إجتياز الخط,[4] كما عـــطلت هـــــــذه

الأسلاك عبور الجرحى من المجاهدين الذين في حالة خطيرة فيستحيل إرسالهم إلى ما وراء الحدود للعلاج.[5]

---

[1] وهيبة سعيدي, المرجع السابق, ص 110.

[2] صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص238-239.

[3] ولقد بقي آثار هذه الأسلاك حتى بعد إستقلال الجزائر في سنة 1963 صرح مسؤول مستشفى سوق أهراس بأنه تم استقبال 1163 موتى وجرحى على إثره إنفجار قنابل وبلغ عدد المعطوبين بين 1962-1990, 755 معطوب (ينظر إلى سيد موسى محمد الشريف, المرجع السابق, ص297)

[4] علي زغدود, ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية, د ط, المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار, الجزائر, 2004, ص 168.

[5] محمد قنطاري, "الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية دورها وتأثيرها في الثورة", الأسلاك الشائكة الشائكة المكهربة, ص 69.

وبالرغم من كل ذلك لم يتوقف الثوار من ضرب الأسلاك في كل فرصة تتاح لهم حتى أنهم أسسوا جيش الحدود في الشرق والغرب لمساعدة قوافل السلاح من الدخول أو لتسهيل أمر خروج الوحدات.[1]

كما كان لهذه الحواجز أثر على الشعب الجزائري من الناحية الإقتصادية حيث لجأت الإدارة الفرنسية منذ البداية عندما باشرت في بناء السد قامت بترحيل الجماعي لبعض المناطق نتج عنه تعطيل النشاط التجاري[2] كما شرعت الآلات العسكرية بمسح هذه الأراضي وقطع الأشجار المثمرة حتى لا تكون زاد للمجاهدين كما قتلت الحيوانات والمواشي,[3] وهذا ما أثر سلبا على النشاط الفلاحي والرعوي لأن هذه المنطقة نشاطها كان يرتكز على فلاحة الأرض فهي المصدر الأساسي لسكانها.[4]

وبالرغم من كل هذا فإن الحرب بقية مستمرة بل وتزداد ضراوة مع الأيام وهذا يدل إما على أن الأسلاك الشائكة لا تفيد أصحابها في شيء وإما أن تكون أسلحة جيش التحرير تؤخذ كلها من العدو.[5]

ت- نتائج المحتشدات والمناطق المحرمة:

كان لسياسة المحتشدات والمناطق المحرمة تداعيات على الشعب الجزائري بالدرجة الأولى حيث تم تشريد حوالي 360 ألف جزائري بسبب المناطق المحرمة, كما أجبرت القوات الفرنسية الجزائريين للرحيل عن مساكنهم و قراهم عن طريق إستخدام التخريب والتعذيب والتقتيل ...إلخ, ودفع جماعات سكانية أخرى إلى معسكرات الحشد والإعتقال,[6]

---

(1) خليفة الجنيدي, المصدر السابق, ج1, ص- ص 483-484.
(2) صالح عسول, المرجع السابق, ص57.
(3) سيد موسى محمد الشريف, المرجع السابق, ص296.
(4) جمال قندل, المرجع السابق, ص107.
(5) محمود الشريف , "أندري موريس الأسلاك الشائكة", مجلة المجاهد, العدد 11, فاتح نوفمبر 1957, ج1, ص16.

والإعتقال,[1] وتذكر الإحصائيات بأنه أصبح عدد اللاجئين في تونس حوالي 75 ألف لاجئ,[2] أما في المغرب فحوالي 100ألف نسمة.[3]

وكان الوضع في المحتشدات لا يطاق بسبب ما يعانيه المحتشدين من أبناء الريف ألام الجوع والمرض وتعذيب المستعمر, ونعطي لنا كراسة ملاحظات الأسقف جاك بومون صورة عن الوضع في 14 و15 أكتوبر 1959 قوله: "رأيت أطفالا تتميز عظامهم تحت البشرة بوضوح, أنهم أطفال أنهكتهم الحمى والبر فلم يكتمل نموهم ورافقهم الشحوب والهزال وأكلتهم الأمراض المختلفة ... لقد رأيتهم يرتجفون من الحمى وهم راقدون على الأرض بدون غطاء لقد زرت كثيرا من المراكز التي لا يوجد بها غطاء واحد وإذا وجد في بعض الأحيان فهو غطاء واحد لثلاثة عشر شخص يتغطون به جميعا في خيمة واحدة".[4]

كما قام ضباط (S.A.S) بتسليط أساليب التدمير النفسي وغسل الدماغ وبث الشكوك في مقومات الشعب بداية بهويته ولغته ودينه وإيمانه بالنصر والتحرير وثقافته...[5]

ولقد عانت النساء الجزائريات بدورهن في المحتشدات, منها قصة خيرة التي أخذت إلى المحتشد يقع ضمن الإدارة العسكرية ويبعد عن الجنوب الغربي من الجزائر العاصمة 170 كلم وكان عمرها آنذاك 15 سنة ونصف وبعدما سلط عليها الفرنسيون أنواع

---

(1) يحي بوعزيز, ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون (وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962), د ط, دار البصائر للنشر والتوزيع, حسين داي- الجزائر, 2009, ج1, ص91.

(2) يحي بوعزيز, ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون (وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962), د ط, دار الغرب للنشر والتوزيع, وهران- الجزائر, د س, ج3, القسم الأول, ص62.

(3) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص248.

(4) محمد لحسن أزغيدي, المرجع السابق, ص-ص202-203.

(5) مذكرات سي لخضر بورقعة, شاهد على إغتيال الثورة, ط2, دار الحكمة, الجزائر, 2000, ص17.

التعذيب بالكهرباء والماء قاموا باغتصابها وكم من الجزائريات اللاتي كن عرضة لهذا الفعل الشنيع.[1]

فبالرغم من الأهداف التي رسمتها الإدارة الفرنسية لهاته السياسة التي كان أبرزها فصل الشعب عن الجيش وهذا الذي لم يتحقق بحيث تم إنشاء خلايا داخل المحتشدات متكونة من مجموعة من الفلاحين والرعاة يجرون إتصالات مع المجاهدين,[2] كما كانوا ينقلون إليهم الرسائل والأخبار عن طريق كبار السن الذين تركتهم القوات الفرنسية يعملون في أراضيهم لإستقلال المزروعات كمصدر للثراء كما أنهم يعلمون أن هؤلاء الفلاحين كبار في السن لن يستطيعوا الهرب إلى الجبال وترك أهاليهم في المحتشدات.[3]

بحيث لخص ضابط فرنسي في تحليل له في مجلة النقد الجديد أواخر 1960 أسباب فشل المخطط أرجعها لأسباب سياسية وتكتيكية وإستراتيجية شكلت نقطة إنطلاق نحو هزائم اكبر وأوسع وهذا ما أثبتته سنة 1961.[4]

ليعلن ديغول في خطاب متلفز للشعب الفرنسي في 16 سبتمبر 1959 عن حق تقرير المصير للشعب الجزائري بنفسه,[5] كما قام بإستدعاء الجنرال شال إلى باريس وإستبداله بالجنرال كريبان,[6] لان المهلة التي منحت له قد إنتهت ولم تأتي بنتيجة خاصة انه كبد فرنسا عدد من الأرواح والعتاد أكثر من ما تتحمله طاقتها.[7]

---

(1) سعدي بزيان, جرائم فرنسا في الجزائر (من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس صفحات من تاريخ الاستعمار الفرنسي من الاحتلال 1830 إلى الاستقلال 1962), د ط, دار هومة, الجزائر, 2009, ص- ص71-72.
(2) خليفة الجنيدي, المصدر السابق, ج1, ص436.
(3) صالح عسول, المرجع السابق, ص52.
(4) محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, ص- ص 673-674.
(5) لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص231.
(6) محمد لحسن زغيدي, المرجع السابق, ص201.
(7) محمد العربي الزبيري, "إنعكاسات الثورة الجزائرية على سياسة الجنرال ديغول", ص84.

2. ردود الفعل عليه:

أ- على العمليات الكبرى:

حينما أدرك جيش التحرير الوطني طبيعة الخطة الجديدة للعدو بعد مرور أيام من المفاجأة الأولى, حاول أن يتكيف مع الوضع قدر الإمكان, حتى يتسنى له التقليل من الخسائر وحفاظا على قواته, مع تفادي الاصطدام بالقوات الفرنسية قدر الإمكان, وكان ذلك عن طريق مغادرة الأماكن التي حوصرت والانتقال إلى ما جاورها.[1]

وكرد فعل على هذه العمليات, قامت فيالق جيش التحرير الوطني بالانقسام والتفكك إلى وحدات صغيرة حتى تتمكن من التنقل بسرعة, وتخترق صفوف العدو بسهولة.[2] بالإضافة إلى أن هاته الفيالق قامت بالهجومات على وحدات العدو في أماكن تمركزه, خاصة في الغابات والجبال, كما نصبت له الكمائن حتى تشل حركته,[3] كما كان يتم استدراج جيش الاحتلال إلى مضايق من قبل جيش التحرير, ويستهل بإمطاره بوابل من الرصاص السريع الطلقات, وبذلك يتم القضاء على الكثيـــر من أفراده.[4]

---

[1] صالح بلحاج, "مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني", ص 202.
[2] محمد العربي الزبيري, تاريخ الجزائر المعاصر 1954- 1962, ج2, ص 132.
[3] عمار ملاح, المرجع السابق, ص 233.
[4] بشير كاشة الفرحي, المرجع السابق, ص 216.

وكان أيضا للهجمات التي يوجهها الجيش الوطني على الحواجز المكهربة بالحدود التونسية والمغربية دور في تخفيف الضغط على الولايات بالداخل, حيث قامت السلطات الفرنسية بنقل جزء من قواتها من الأرياف إلى الحدود للحراسة .[1]

ب- على الأسلاك الشائكة:

رغم الإجراءات الوقائية والوسائل الجهنمية من جانب السلطات الفرنسية العسكرية لإنجاز هذه الخطوط والأسلاك إلا أن الثورة استـــطاعت أن تقتحم هذه الحـــواجز والســـــدود

رغم قلة خبرة رجالها في التعامل مع هذا النوع من الحواجز.[2][3]

وكان أول عمل قامت به الثورة حسب رواية "الرائد السنوسي", أنها بدأت بدراسة الخط بوضع الخرائط الجغرافية والطبوغرافية للخط حسب المناطق التي يمر عليها.[4]

وفي خلال هذه الفترة كانت معسكرات التدريب بتونس والمغرب وليبيا وصحراء مصر الجديدة تبذل الجهود الجبارة لتدريب المزيد من الجنود على فك الألغام وتخريب الخط المكهرب,[5] حيث يقول فتحي الديب: "... وقد بادرنا على الفور بتكليف خبراء الهندسة العسكرية المصريين لدراسة المانع ووضع خطة التدمير لفتح الطريق أمام إعادة تهريب الأسلحة إلى داخل الجزائر. وسلمنا خبراء السلاح المهندسين صورة كاملة لقطاع يحدد تفاصيل المانع...".[6]

أما الثورة داخل تراب الوطن فقد اتخذت التدابير التالية:

---

(1) صالح بلحاج, تاريخ الثورة الجزائرية, ص 216.
(2) ينظر إلى الملحق رقم (10) ص- ص 82- 83.
(3) الغالي غربي, فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958, ص 279.
(4) محمد لحسن أزغيدي, المرجع السابق, ص 185.
(5) Yahia Bouaziz,op-cit, T2, p256.
(6) فتحي الديب, عبد الناصر والثورة الجزائرية, ط2, دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع, مصر, 1990, ص 388.

جمع فرق من الشباب وإعطائها دروس وتدريبات خاصة بحرب العصابات وإعطائها تعليمات خاصة في كيفية قطع الأسلاك, بالإضافة إلى إعطائها دروسا في كيفية السير والاختفاء ومجابهة العدو وكيفية الكر والفر في المناطق المحرمة. زد عن ذلك كيفية تجنب العدو والاشتباك معه أثناء الذهاب والإياب, وكيفية سرعة الظهور والاختفاء.وكيفية الاقتصاد في الأكل واللباس والذخيرة, وأهمية الاقتصاد في نجاح الرحلة.واختيار قادة القوافل واستحسان من سبق له أن قاد أو شارك في قافلة.[1]

وقد أعطي أول أمر بالهجوم على الحواجز وأعمال المناوشة و هجومات من طرف الكومندوس جيش التحرير الوطني وكمائن خلال كل شهر جويلية سنة 1960[2] حيث قضي في هذا الهجوم على المركز العسكري الهام عين زانة.[3]

ü مراحل عملية عبور الأسلاك:

قد مرت عمليات العبور بمراحل يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1.بعد عملية الاستطلاع للمكان المراد اقتحامه, يترصد تحركات العدو في تلك الجهة وعندما تحين الفرصة الملائمة وغالبا ما يكون ذلك في الليل. تقوم وحدة المجاهدين بحفر الخنادق تحت الأسلاك. ثم ترفع الأسلاك المكهربة بألواح خشبية لتفسح الطريق أمام المجاهدين الذين يقطعون الخط المكهرب واحدا تلو الآخر ويسيرون عبر حقل الألغام.[4]

2.في مرحلة لاحقة, عمد المجاهدون إلى طريقة أخرى لاجتياز الأسلاك وهي استعمال المقصات لقطع الأسلاك المكهربة بالإضافة إلى مقصات الحدادين بعد تغليف أذرعها

---

(1) الأخضر جودي بوالطمين, لمحات من ثورة الجزائر, ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 26.
(2) عمار بوجلال, المصدر السابق, ص 69.
(3) سليمان الشيخ, المرجع السابق, ص 94.
(4) علي العياشي, "مجابهة العدو في الحدود الشرقية", مجلة أول نوفمبر, الجزائر, العددان 99/98, نوفمبر/ ديسمبر, 1988, ص 40.

بالأخشاب, وبهذه المقصات يقوم المجاهدون بقطع الأسلاك وإبعادها عن بعضها البعض, وإحداث فجوة يتسللون منها خارج الخط المكهرب.[1]

3.عمد المجاهدون بعد ذلك إلى استعمال وسيلة جديدة في تحطيم الأسلاك المكهربة وهي أنابيب البنقالور,[2] وهو عبارة عن أنبوب حديدي يتراوح طوله بين 1.40 إلى 1.80م مملوءة بشحنة من مادة البارود يسمى البلاستيك الرخو شديد الانفجار تزن مابين 04 إلى 05 كلغ.[3] وعندما يراد فتح ثغرة يوضع البنقالور وسط الأسلاك ويشعل الفتيل فينفجر ويؤدي ذلك إلى تقطيع الأسلاك وفتح ثغرة يصل عرضها إلى 50 م وفي نفس الوقت يفجر الألغام المزروعة بالقرب من الأسلاك, وإذا ما أريد فتح ثغرة أوسع يستعمل أكثر من أنبوب في نفس الوقت.[4]

وهنا يحضرنا سرد المجاهد "عبد الله ركيبي" لوقائع اجتيازه لخط موريس في منطقة قرب "جبل بوخضرة" قرب تبسة سنة 1957 حيث يقول: "... كان الفدائيون يسرعون إلى قطع الأسلاك حين تذهب السيارات ثم يتراجعون مسرعين حين تقبل, وحين قطعت بالقدر الذي يسمح لنا بعبورها بدأنا نمرق منها واحدا فواحدا ... ولكن الرصاص والقنابل بدأت تنهال على المنطقة ... ولحسن الحظ خرج الجميع سالمين دون أن يصاب أي أحد بأذى...وتنفسنا الصعداء ...".[5]

ü معارك على الحدود:

---

[1] مصطفى بيطام, المرجع السابق, ص 55.
[2] علي العياشي, مجلة أول نوفمبر, العددان 98/ 99, ص 41.
[3] الغالي غربي, فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958, ص 280.
[4] علي العياشي, مجلة أول نوفمبر, العددان 98/ 99, ص 41.
[5] عبد الله ركيبي, ذكريات من الثورة الجزائرية 1954- 1958, د ط, دار الفجر, الجزائر, 2005, ص 239.

لاجتياز خطي شال وموريس دارت العديد من المعارك القتالية بين وحدات جيش التحرير الوطني وبين القوات الفرنسية.[1] من أبرزها معركة بكارية[2] التي كانـــــت يوم 14ديسمبر 1960, ومعركة عين الزانة[3] والتي كانت يوم 14 جويلية 1960.[4]

ت- على المحتشدات والمناطق المحرمة:

بعد أن قامت السلطات الفرنسية بإقامة المحتشدات كانت تتوقع منها تطويق الثورة والقضاء على الثوار, إلا أن النتائج كانت مخيب للآمال.[5]

فرغم هذه السياسة القمعية, والحصار المشدد على السكان بالمحتشدات إلا إن وحـــــــــــدات

جيش التحرير تمكنت من النفوذ داخل هذه المحتشدات لتقيم بها تنظيمات مقاومة,[6] وتحولها إلى مدارس تكوين في مختلف المجالات.[7]حتى أنها أصبحت خلايا تجمع فيها الأموال, مكلفة بنقل الأخبار والأسلحة والذخائر. لدرجة أنهم تمكنوا من تجنيد عملاء من قوات الحركى والقومية مكلفين بالحراسة ومراقبة المحتشدات, فساعدوهم بتزويد الثورة بأخبار تحركات القوات الفرنسية, ودعمهم بالأدوية, والأغذية, والألبسة, والذخائر ...[8]

أما فيما يخص المناطق المحرمة فقد استغلتها وحدات جيش التحرير الوطني, وذلك بتحويلها إلى مخابئ للذخيرة وأماكن لصنع المتفجرات والمستشفيات وعلاج المعطوبين

---

(1) عبد الرزاق بوحارة, المصدر السابق, ص 286.
(2) **بكارية**: هو مركز للجيش الفرنسي يقع خلف خط شال (ينظر إلى وهيبة سعيدي, المرجع السابق, ص 114).
(3) **عين الزانة**: يقع قرب الحدود الجزائرية التونسية, شمال مدينة سوق أهراس. وفيها أقام الجيش الفرنسي مراكز لمراقبة خط موريس.(ينظر إلى وهيبة سعيدي, المرجع السابق, ص 114).
(4) وهيبة سعيدي, المرجع السابق, ص- ص 114- 115.
(5) مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة, المصدر السابق, ص 45.
(6) لخضر شريط وآخرون, المصدر السابق, ص 226.
(7) محمد عباس, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, ص 685.
(8) يحي بوعزيز, الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954- 1962, ص 190.

من المجاهدين. وهكذا أصبحت هذه المناطق محرمة على القوات الفرنسية, بسبب تمركز الجيش الوطني بها.[1]

[1] رابح لونيسي وآخرون, المرجع السابق, ج2, ص 284.

الخاتمة

خاتـــــــــمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع استخلصنا مجموعة من الاستنتاجات:

- مع مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم ازدادت الأوضاع سوء بالنسبة للثورة وهذا ما أدى بهاته الأخيرة إلى الوصول لحالة الموت السريري.

- لقد كان عنوان سياسة ديغول طيلة فترة حكمه في الجزائر تتمحور حول المحافظة على الجزائر الفرنسية، ولخير دليل على ذلك جملته الشهيرة التي صرح بها أول ما خطت قدماه ارض الجزائر،حيث قال:" فرنسا هنا وستبقى إلى الأبد".

- أعطى الجنرال ديغول الأولوية للسياسة الاقتصادية على السياسة العسكرية وذلك لتفادي أكثر عدد ممكن من الخسائر على المستوى العسكري هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان يرغب في خنق الثورة اقتصاديا.

- كان طرح مشروع قسنطينة خير دليل على التقصير الذي تسببت فيه السلطة الفرنسية في إدارتها للقطر الجزائري على مستوى جميع المجالات.

- رغم أن مشروع قسنطينة فشل في تحقيق أهدافه الاقتصادية إلا انه نجح في الوصول إلى غايته السياسية ألا وهي القوة الثالثة التي ظلت الجزائر تعاني من نفوذها حتى فترة ما بعد الاستقلال.

- كان لسياسة ديغول ومناوراته دور في إظهار مدى التقارب بين جبهة التحرير الوطني والشعب الجزائري، وقد برز ذلك من خلال مشروع قسنطينة الإغرائي، حيث أن الجبهة نبهت الجماهير من الانخداع بخطط ديغول، وما كان على الأهالي سوى السماع والطاعة.

- لقد فشل مخطط شال الجهنمي في القضاء على الثورة إلا أننا لا ننكر مدى نجاحه في خلق معاناة للشعب الجزائري والتي ما زالت آثارها لغاية اليوم على غرار الأراضي الملغمة.

- من المفروض أن نقر بان الجنرال ديغول قد تفوق على الثورة الجزائرية من الناحية العسكرية بشكل كبير، و قد تجلى هذا التفوق في مخطط شال الجهنمي الذي كان هدفه إبادة الثوار عن بكرة أبيهم.

- كان للخلافات القائمة بين قواد الثورة الأثر الكبير على مواقف وردود فعل جبهة التحرير الوطني عن سياسة الجنرال ديغول، ونلحظ ذلك في فترة انجاز الأسلاك الشائكة فقد استغلتها السلطات الفرنسية كون انه كان هناك خلاف قائم بين القادة بعد مؤتمر الصومام، ولم ترد الثورة عليه لجهلها بمدى خطورته إلا بعد فوات الأوان.

- تمكن الجنرال ديغول من تجنيد عدد كثير من الحركى والقومية والذين كان لهم دور كبير في مساعدته في سياسته، وقد أضرت هذه الفئة الثورة نظرا لعدم تمييزها من الثوار.

- كان لسياسة الجنرال ديغول الأثر البارز داخل الثورة تجلى ذلك في الخسائر البشرية للثوار, والخلافات القائمة بين القادة الثوريين.

- على الرغم من أن الجنرال ديغول أعطى كل ما عنده من مجهودات بغية الحفاظ على الجزائر الفرنسية إلا أنه ولسوء فهم الفرنسيين والمستوطنين لسياسته قاموا بالانقلاب عليه في عام 1960.

الإملاء

ملحق رقم (1)

صورة للجنرال شارل ديغول[1]

[1] عمار قليل، المصدر السابق، ص 137.

ملحق رقم (2)

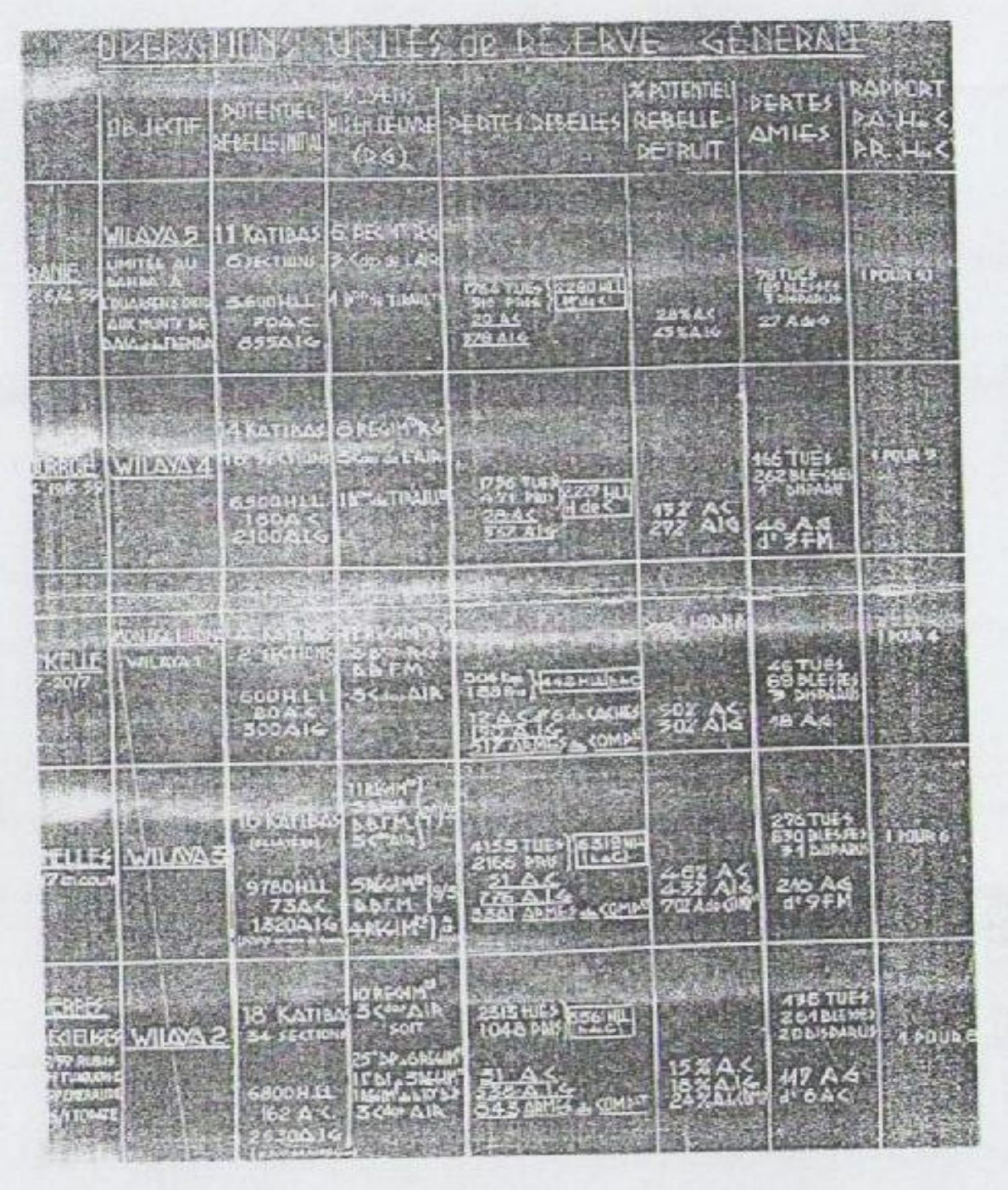

جدول يوضح حصيلة العمليات الكبرى لمخطط شال[1]

[1] عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة"، دط، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 541.

ملحق رقم (3)

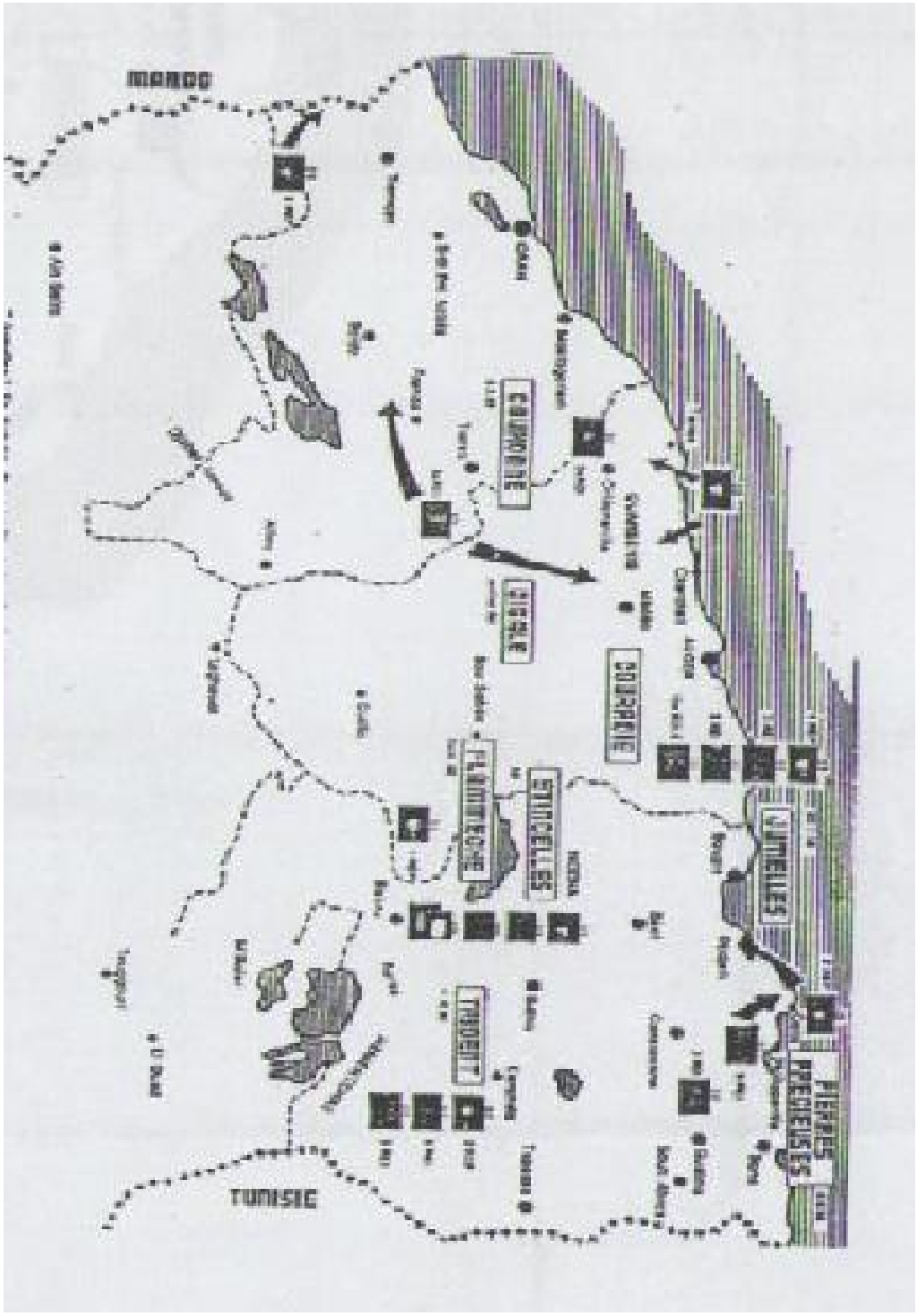

خريطة تمثل العمليات الكبرى لمخطط شال[1]

[1] يحي بوعزيز، الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954- 1962، ص، ص 181، 188.

ملحق رقم (4)

العملية	وحدات الاحتياط العام	المجموع
القطاع الوهراني (فيفري)	3 فيالق من المظليين (الفرقة العاشرة) 3 فيالق مظليين من اللفيف 3 مجموعات مغاوير جو	6 فيالق- 3 مجموعات مغاوير
الحزام (كوروا)	5 فيالق من المظليين (الفرقة العاشرة مظليين) 3 فيالق مظليين من اللفيف 3 مجموعات مغاوير جو 1 فيلق قناصة	8 فيالق - 3 مغاوير- فيلق
الشرارة (جويلة)	5 فيالق من المظليين (الفرقة العاشرة مظليين) 3 فيالق مظليين من اللفيف 3 مجموعات مغاوير جو 2 فيلقان مدرعان 3 فيالق من نصف الفرق القناصة البحارة	10 فرق- 3 مغاوير- فرقة بحارة
المنظار (جويلية)	5 فيالق من المظليين (الفرقة العاشرة مظليين) 3 فيالق مظليين من اللفيف (الفرقة 11) فيلق قناصة 2 فيلقان من المظليين (الفرقة الخامسة والعشرين) فيلق مدرعات 3 فيالق مغاوير جو فرقة البحارة	12 فيلق-3 مجموعات مغاوير- فيلق بحارة

جدول يوضح وحدات الاحتياط العام التي شاركت في العمليات الكبرى[1]

ملحق رقم (5)

المـــــادة	الكميـــة / طن
أسلاك شائكة وقضبان	24000
سياج وحديد	1300
اسمنت	4100
عتاد كهربائي	200
ألغام	200
خرسانة	1000
حصى	14000

العـــتاد	العـــدد
مواطئ	24000
ضاغط	1500
شاحنة	1300
خلاطة اسمنت	4100
مسويات	200
سيارات رشاشة	200
آلة ثاقبة	1000

جداول توضح الإمكانيات المادية والبشرية التي أنفقتها فرنسا لإنجاز الأسلاك الشائكة[2]

[1] ميشال فورجي، المصدر السابق، ص 213.
[2] جمال قندل، المرجع السابق، ص- ص 46- 47.

ملحق رقم (6)

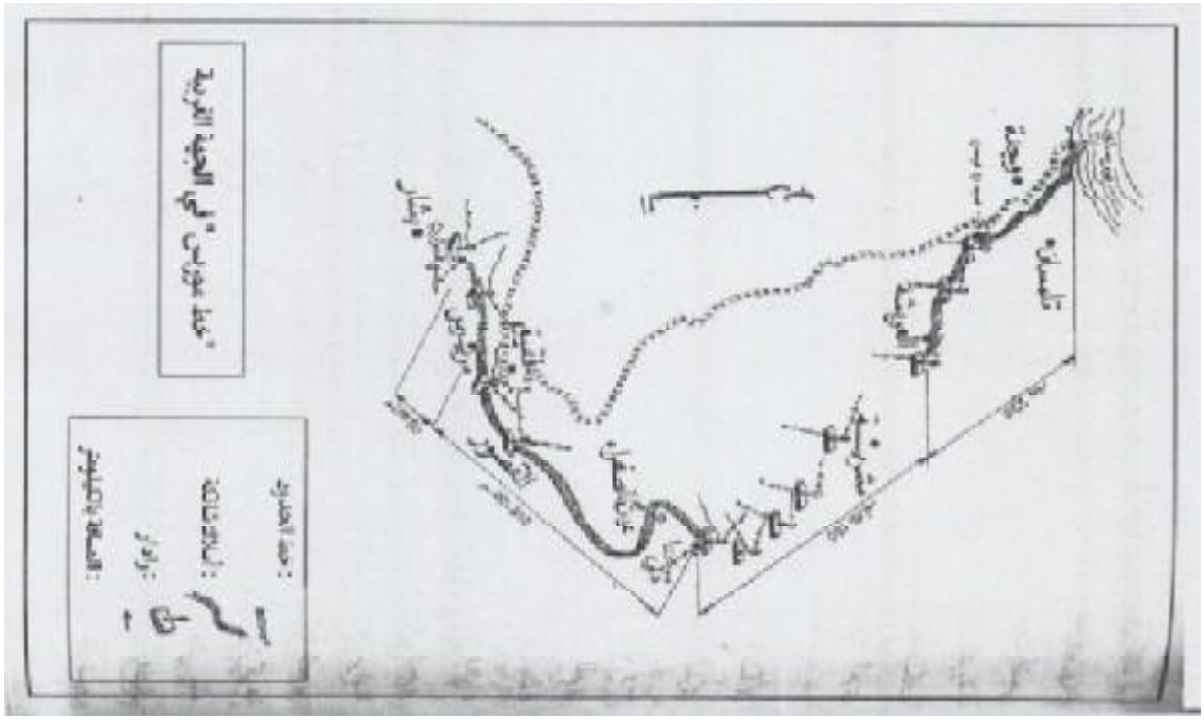
"خط عوريس" في الجبهة الغربية
تلمسان
وجدة

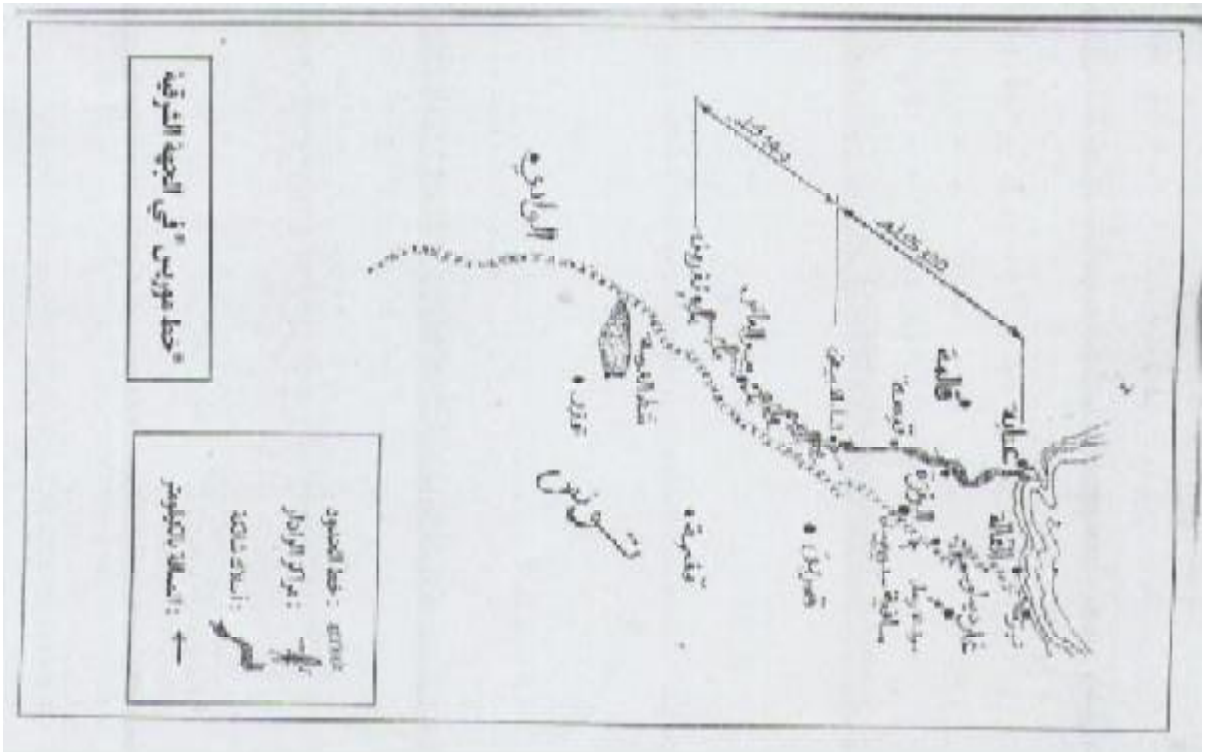
"خط عوريس" في الجبهة الشرقية
الوادي
تقرت
قالمة

خريطتان توضحان امتداد خطا موريس على الجهتين الشرقية والغربية[1]

ملحق رقم (7)

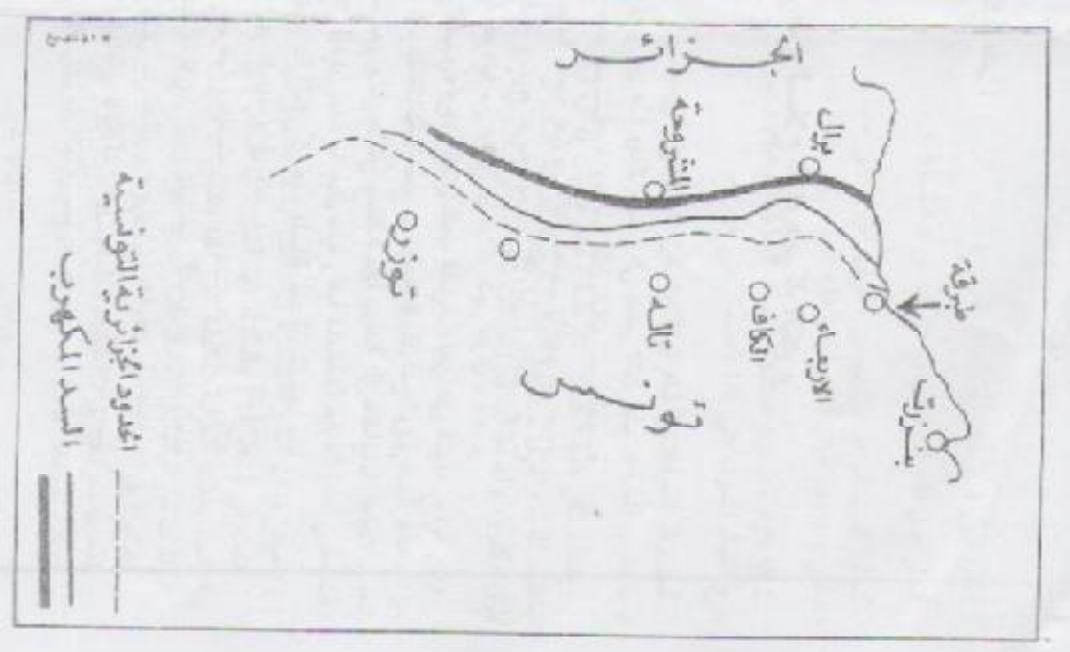

خريطة توضح خط شال على الحدود الشرقية[2]

ملحق رقم (8)

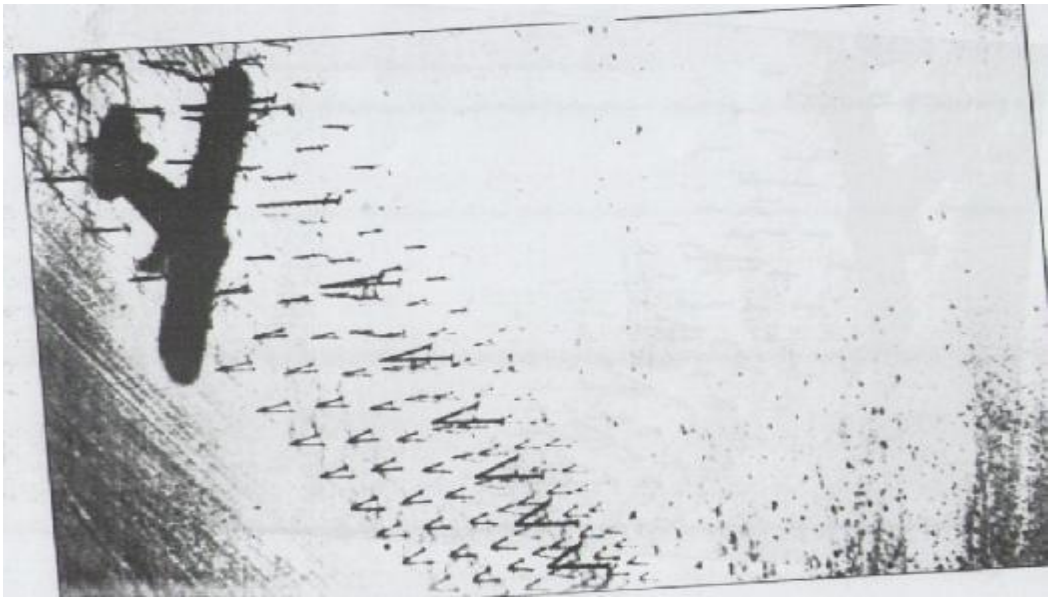

صورة توضح المراقبة الجوية لخط موريس عن طريق الطائرات[1]

---

[1] جمال قندل، المرجع السابق، ص، ص 52، 59.

[2] الأخضر بوالطمين جودي، المصدر السابق، ص 200.

ملحق رقم (9)

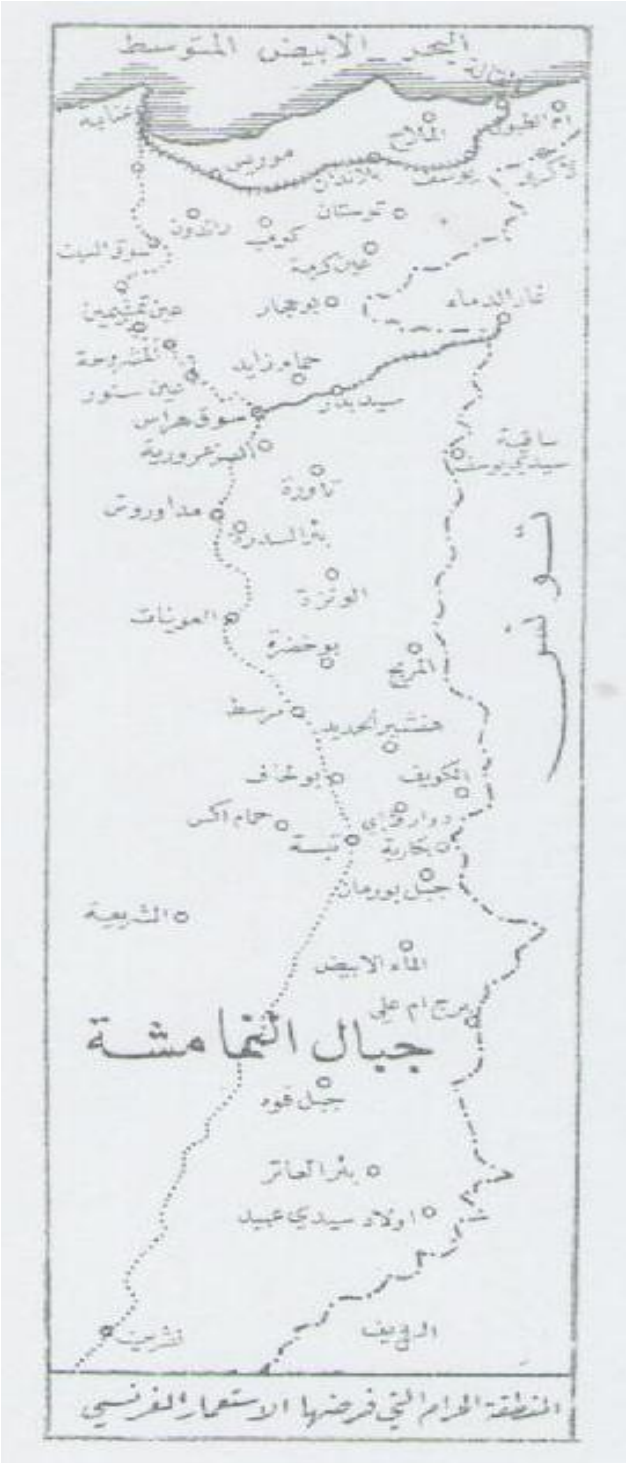

(1) المتحف المركزي للجيش، ذاكرة الجزائر "صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور"، د ب، د س، ص 291.

خريطة توضح امتداد المنطقة المحرمة التي فرضها الاستعمار الفرنسي[1]

ملحق رقم (10)

بطاقة رقم 42 بتاريخ 16/ 09/ 1961 وخاصة بشهر أوت.

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الا لغام	المضايقات
م.غ.و	00	01	25	21	134
م.ج.و	00	00	00	56	01
م.ش.ش.ق	00	00	35	11	34
م.ج.ش.ق	00	00	03	02	03
م.ج.و	00	00	05	10	07

بطاقة رقم 456 مؤرخة في 10/ 10/ 1961 وخاصة بشهر سبتمبر.

المنطقة	العبور	محاولات	التخريب	الألغام	المضايقات
م.ش.ق.	01	01	35	11	61
م.غ.و.	00	00	31	15	50
م.ج.و.	00	00	00	37	02
م.غ.ج.	00	00	02	48	03

بطاقة رقم 491 مؤرخة في 15/ 11/ 1961 وخاصة بشهر أكتوبر.

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الألغام	المضايقات
م.ش.ق.	00	00	20	29	48
م.غ.و.	00	00	11	24	112
م.ج.و.	00	00	00	47	03
م.ج.و.	00	00	00	23	10

[1] أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص 239.

جداول توضح هجومات جيش التحرير الوطني على خطي موريس وشال خلال سنتي 1959 - 1961[1]

بطاقة رقم 541 مؤرخة في 13/ 12/ 1961 وخاصة بشهر نوفمبر.

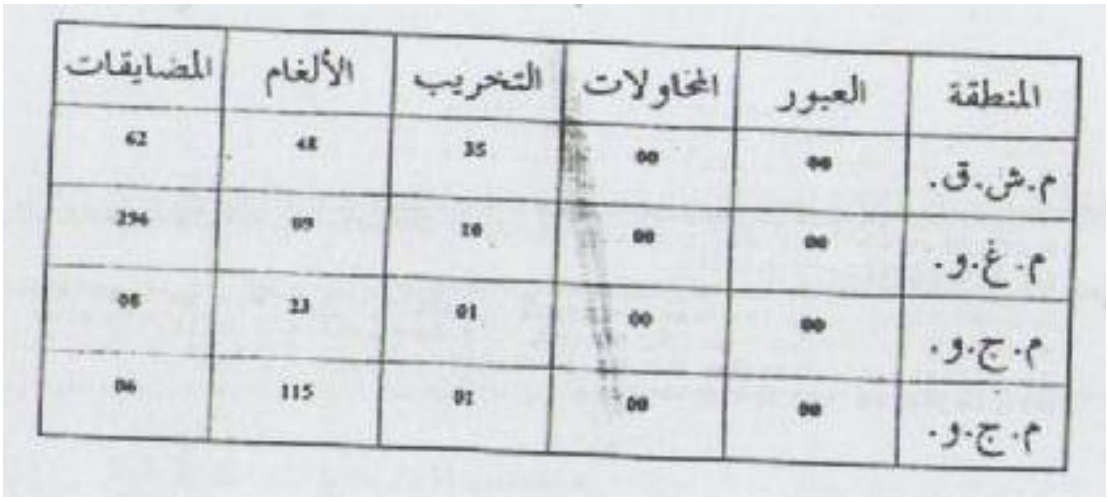

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الألغام	المضايقات
م.ش.ق.	00	00	35	48	62
م.غ.و.	00	00	10	09	294
م.ج.و.	00	00	01	23	08
م.ج.و.	00	00	01	115	06

بطاقة رقم 367 بتاريخ 19/ 07/ 1961 وخاصة بشهر جوان.

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الألغام	المضايقات
م.غ.و.	00	04	62	57	196
م.ج.و.	00	00	01	25	04
م.غ.و.	01	00	00	43	07
م.ش.ش.ق.	00	00	04	05	13
م.ج.ش.ق	00	00	10	22	113

بطاقة رقم 349 بتاريخ 16/ 08/ 1961 وخاصة بشهر جويلية.

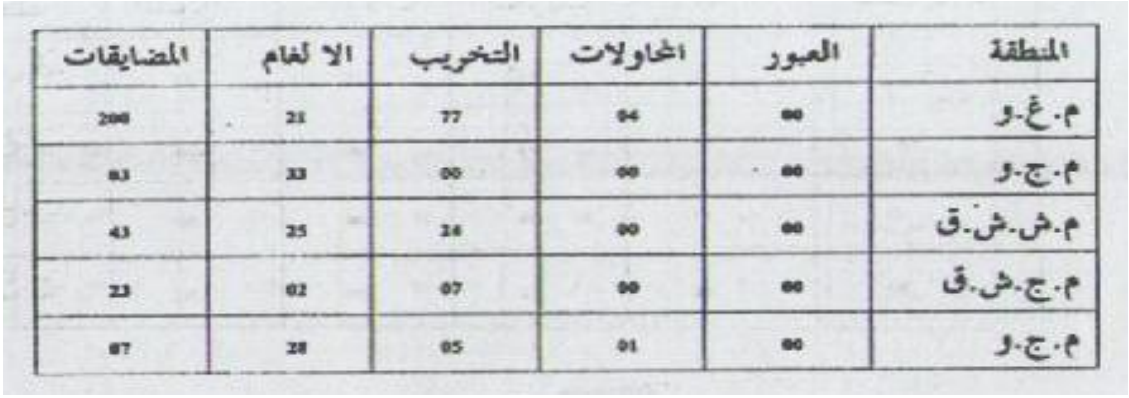

المنطقة	العبور	المحاولات	التخريب	الا لغام	المضايقات
م.غ.و	00	04	77	21	200
م.ج.و	00	00	00	33	03
م.ش.ش.ق	00	00	14	25	43
م.ج.ش.ق	00	00	07	02	23
م.ج.و	00	01	05	28	07

[1] جمال قندل، المرجع السابق، ص- ص 192- 193.

جداول توضح هجومات جيش التحرير الوطني على خطي موريس وشال خلال سنتي 1959- 1961[1]

[1] جمال قندل، المرجع السابق، ص - ص 191- 193.

ببليوغرافيا

أولا: الكتب العربية:

أ. **المصادر:**

1.بوالطمين جودي الأخضر, لمحات من ثورة الجزائر, ط2, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1987.

2.الجنيدي خليفة, حوار حول الثورة, د ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الرغاية, 1986, ج1.

3.ـــــــــــــــــــ, حوار حول الثورة, د ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الرغاية, 1986, ج2.

4.الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وزارة الأخبار, حرب الإبادة في الجزائر- مراكز التجمع, د ط, د ب, ديسمبر 1960.

5.الخطيب أحمد, الثورة الجزائرية "دراسة وتاريخ", ط1, دار العلم للملايين, بيروت, 1958.

6.الخولي لطفي, عن الثورة في الثورة وبالثورة "حوار مع بومدين", د ط, دار الهدى, عين مليلة- الجزائر, دس.

7.الديب فتحي, عبد الناصر والثورة الجزائرية, ط2, دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, 1990.

8.ركيبي عبد الله, ذكريات من الثورة الجزائري 1954- 1958, د ط, دار الفجر, دب, 2005.

9.زغدود علي, ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية, د ط, المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار, د ب, 2004.

10. شريط عبد الله, الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958, ط1, منشورات وزارة المجاهدين, د ب, د س, ج2.

11. شريط لخضر وآخرون, استراتيجية العدو في تصفية الثورة الجزائرية, د ط, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, د ب, د س.

12. قليل عمار, ملحمة الجزائر الجديدة, ط1, دار البعث, قسنطينة- الجزائر, 1991, ج2.

13. قنان جمال, قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, د ط, المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار, رويبة- الجزائر, 1994.

14. الكافي علي, مذكرات الرئيس علي الكافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962", د ط, دار القصبة للنشر, الجزائر, دس.

15. متيجي بلقاسم, يوميات فتى مجاهد "حرب الجزائر من 1957- 1962", د ط, دار الجائزة, الجزائر, د س.

16. مذكرات بلول العربي, شاهد على ثورة التحرير 1956- 1962, ط1, مطبعة مزوار, الوادي- الجزائر, 2010.

17. مذكرات بورقعة سي لخضر, شاهد على اغتيال الثورة, ط2, دار الحكمة, الجزائر, 2000.

18. مذكرات الرائد مراردة مصطفى "ابن النوي", شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى, د ط, دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع, عين مليلة- الجزائر, 2003.

19. منصور أحمد, الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة الجزائرية, ط2, دار الأصالة للنشر والتوزيع, الخرايسية, الجزائر, 2009.

20. الميلي محمد, مواقف جزائرية, ط1, دار البعث, قسنطينة- الجزائر, 1984.

21. ــــــــــــــــــ, فرانز فانون والثورة الجزائرية, د ط, وزارة الثقافة, د ب, 2007.

ب. المراجع:

1. أزغيدي محمد لحسن, مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962, د ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2005.

2. بديدة لزهر, دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية, ط1, دار السبيل للنشر والتوزيع, بن عكنون- الجزائر, 2009.

3.بزيان سعدي, جرائم فرنسا في الجزائر "من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1830 إلى الاستقلال 1962", د ط, دار هومة, الجزائر, 2009.

4. ــــــــــــــــــ, ــــــــــــــــــ, دليل الباحثين والمؤرخين الجزائريين وغيرهم حول ثورة أول نوفمبر 1954- 1962 "في مرآة الكتاب والمؤرخين الفرنسيين من خلال عشرات الكتب أصدروها مدة 40 سنة",د ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, د ب, 2009.

5. بلحاج صالح, تاريخ الثورة الجزائرية, د ط, دار الكتاب الحديث, د ب, 2010.

6. بن خليف عبد الوهاب, تاريخ الحركة الوطنية " من الاحتلال الى الاستقلال", ط1, دار طليطلة, د ب, 2009.

7. بن نادر الطيب, الجزائر حضارة وتاريخ "الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف", د ط, دار الهدى, عين مليلة- الجزائر, د س.

8.بوحوش عمار, التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962, ط2, دار البصائر, الجزائر, 2008.

9.ــــــــــــــــــ, ــــــــــــــــــ, العمال الجزائريون في فرنسا "دراسة تحليلية", د ط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, دس.

10. بوعزيز يحي, الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة 1954- 1962, ط2, شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2010.

11. ـــــــــــــــــــ, ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون "من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954- 1962", د ط, دار البصائر للنشر والتوزيع, حسين داي- الجزائر, 2009, ج1.

12. ـــــــــــــــــــ, ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون "من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954- 1962", د ط, دار الغرب للنشر والتوزيع, وهران- الجزائر, د س, ج3, القسم الأول.

13. ـــــــــــــــــــ, موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب, د ط, دار الهدى الجزائر, 2009, ج2.

14. بومالي أحسن, استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954- 1956, د ط, المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار, د ب, د س.

15. خليفي عبد القادر, محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830- 1962, د ط, ديوان المطبوعات الجامعية, 2010.

16. الزبيري محمد العربي, تاريخ الجزائر المعاصر 1954- 1962, د ط, اتحاد كتاب العرب, دمشق, 1999, ج2.

17. الزبيري محمد العربي وآخرون, كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962, د ط, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر, 2007.

18. زوزو عبد الحميد, محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة", د ط, دار هومة, الجزائر, 2004.

19. سعيدوني ناصر الدين, الجزائر منطلقات وآفاق "مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية", ط2, عالم المعرفة, الجزائر, 2009.

20. سعيدي وهيبة, الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954- 1962, د ط, دار المعرفة, الجزائر, 2009.

21. الصالح صديق محمد, الجزائر بلد التحدي والصمود, د ط, موفم للنشر, الجزائر, 2007.

22. ـــــــــــــــــــ, كيف ننسى وهذه جرائمهم؟, د ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2009.

23. طلاس مصطفى- العسلي بسام, الثورة الجزائرية, د ط, طلاس للدراسات والترجمة والنشر, دمشق- سوريا, 1984.

24. عباس محمد, ثوار ... عظماء "حديث الاثنين", د ط, مطبعة دحلب, حسين داي- الجزائر, د س.

25. ـــــــــــــــــــ, الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954- 1962, د ط, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2007.

26. ـــــــــــــــــــ, دوغول ... والجزائر "أحداث, قضايا, شهادات", د ط, دار هومة, الجزائر, 2007.

27. عبد الرحمن عواطف, الصحافة العربية في الجزائر "دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954- 1962", د ط, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر دس.

28. عبد القادر حميد, فرحات عباس رجل الجمهورية, د ط, دار المعرفة, باب الوادي- الجزائر, د س.

29. العسلي بسام,. الاستعمار الفرنسي "في مواجهة الثورة الجزائرية", د ط, دار النفائس, بيروت- لبنان, دار الرائد, الجزائر, 2010

30. ـــــــــــــــــــ, جهاد الشعب الجزائري "الجزائر والاستعمار", د ط, دار العزة والكرامة للكتاب, وهران- الجزائر, 2009, ج1.

31. عمراني عبد المجيد, جان بول سارتر والثورة الجزائرية, د ط, مكتبة مدبولي, د ب, د س.

32. عمورة عمار- دادوة نبيل, الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر العام", د ط, دار المعرفة, الجزائر, د س, ج1.

33. غربي الغالي, فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958, د ط, غرناطة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2009.

34. قندل جمال, خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962, د ط, وزارة الثقافة, الجزائر, 2008.

35. كاشة الفرحي البشير, مختصر وقائع ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962, د ط, المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار, 2007.

36. لونيسي رابح وآخرون, تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989, د ط, دار المعرفة, الجزائر, د س, ج2.

37. المتحف المركزي للجيش, ذاكرة الجزائر "صفحات من تأريخ المقاومة الشعبية عبر العصور", د ط, د ب, دس.

38. مجموعة من الأدباء, ديغول رجل حكم وحرب, د ط, منشورات مكتبة الطلاب, د ب, د س.

39. ملاح عمار, محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954, د ط, دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2007.

40. مناصرية يوسف وآخرون, الأسلاك الشائكة وحقول الألغام, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, د ط, الجزائر, 2007.

41. ودوع محمد, الدعم الليبي للثورة الجزائرية, د ط, مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع, د ب, 2008.

ثانيا: الكتب المعربة:

أ. المصادر:

1.أوعيسى رشيد, كراسات هارتمورت السنهانص "حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين, تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2010.

2.بوجلال عمار, حواجز الموت 1957-1959 "الجبهة المنسية", تر: زينب قبي, د ط, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, د ب, د س.

3.بوحارة عبد الرزاق, منابع التحرير "أجيال في مواجهة القدر", تر: صالح عبد النوري, تق: زهور ونيسي, د ط, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2005.

4.الشيخ سليمان, الجزائر تحمل السلاح "دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة", تر: محمد حافظ الجمالي, د ط, منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال, د ب, 2002.

5.عباس فرحات, تشريح حرب, تر: أحمد منور, د ط, د د ن, الجزائر, د س.

6.ـــــــــــــــــ, ليل الإستعمار "حرب الجزائر وثورتها الأولى", تر: أبو بكر رحال, تر: عبد العزيز بوتفليقة, د ط, طبع المؤسسة الوطنية للفنون, وحدة الرغاية, الجزائر, 2009.

7.غرانميزون أوليفيي لوكور, الإستعمار الإبادة "تأملات في حرب والدولة الاستعمارية", تر: نور بوزيدة, د ط, دار الرائد للكتاب, الجزائر, 2007.

8.فورجي ميشال, الحرب الباردة وحرب الجزائر 1954-1964, تر:مختار عالم, د ط, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2008.

ب- المراجع:

1. برانش رافائيلا, التعذيب وممارسة الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية, تر: أحمد بن محمد بكلي, د ط, امدوكال للنشر, د ب, 2010.

2. شرفي عاشور, قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962, تر: عالم مختار, د ط, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2007.

ثالثا: الكتب الفرنسية:

بيليوغرافيا

أ- المصادر:

1- De Gaulle Charles, Discours et Messages "Avec le renouveau 1958-1962 ", Brodard et Taupin, Paris, 1970.

2- Harbi Mohamed, Le FLN Mirage et Redite" de origines à la prise du pouvoir 1954-1962", NAQD-ENAL, Alger, 1993.

3- Kaddach Mahfoud, L'Algerie se libéra 1954- 1962, Paris méditerranée, EDIF,2000.

4- Kaddach Mahfoud- Sari Djillali, L'algerie pérennité et Résistances 1830-1962, Place central, Ben Aknoun, Alger, 2002.

5- Nezzar Khaled, Algérie(1954- 1962),"Journal de Guerre", Editions ANEP, 2004.

6- Nezzar Khaled, Récits de combats(guerre de libérational 1958- 1962), préface de Slimane chikh, Chihab Editions.

7- Robertson Arthur Clendenin, La doctrine du général De Gaulle, librairie Atheme Eayard, Saint- Gothard, Paris, 1959.

8- Teghia Mohammed, L'Algerie en Guerre, office des publication universitaires, Alger, 2007.

ب. المراجع

1- Bouaziz Yahia, Les insurrections en Algerie au cours de 19eme et 20eme siècle, traduction Babouche Hafidih, Achevé d'imprimer sur les presses de l'inpoimerie Houma, Alger.

2- Durand J.P, Tengaur-H, L'Algerie, Editions complexe.

3- Guy de Cormoy, Les Politique étrangères de la Françe (1944- 1966), Le Table Ronde, 1967.

4- Kharchi Djamal, Colonisation et politique D'assimilation en Algerie 1830-1962, casbah éditions, Alger, 2004-2005.

رابعا: الملتقيات

1.أعمال الملتقى الوطني حول، استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، د ط, منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

2. المركز الوطني للدراسات والبحث، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، سلسلة ملتقيات، د ط, دار القصبة للنشر، د ب, 2009.

خامسا: المجلات

1- مجلة المجاهد، ج1، الأعداد: 11, 25.

2- مجلة المجاهد، ج2، الأعداد: 42, 48, 50, 53, 55.

3- مجلة المجاهد, ج3، الأعداد: 79، 82.

4- مجلة المجاهد، ج4، الأعداد: 94، 95.

5- مجلة أول نوفمبر، العدد 87.

6- مجلة أول نوفمبر، العددان: 98/ 99.

7- مجلة أول نوفمبر، العددان، 94/ 95.

8- مجلة المصادر، العدد 12.

9- مجلة الذاكرة، العدد 06.

سادسا: الرسائل غير المنشورة

1- العاتي حدة، حسونة هدى، "معركة الجزائر وانعكاساتها على مسار الثورة 1957-1960"، (مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ)، إشراف: جمال بلفردي، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، 2008- 2009.

2- عسول صالح: "اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956- 1962"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: يوسف مناصريه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008- 2009.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

إهداءات

شكر وعرفان

قائمة المختصرات 01

مقدمة 02

تمهيد: الجنرال ديغول رئيسا للجمهورية الخامسة 06

الفصل الأول: مشروع قسنطينة 15

أولا: الإعدادات الأولية للمشروع 16

ثانيا: مضمون المشروع وأهدافه 19

1.مضمونه 19
2.أهدافه 25

ثالثا: نتائجه وردود الفعل عليه 28

1.نتائجه 28
2.ردود الفعل عليه 33

الفصل الثاني: مخطط شال 36

أولا: الإعدادات الأولية للمخطط 37

ثانيا: مضمون المخطط 42

1. العمليات الكبرى 42
2. الأسلاك الشائكة 48
3. المحتشدات والمناطق المحرمة 53

ثالثا: نتائجه وردود الفعل عليه 59

1.نتائجه 60

2.ردود الفعل عليه 65

الخاتمة 70

الملاحق 73

الببليوغرافيا 84